كتاب

الادلة البهيـــة

في

اثبات دعوى النصرانية

50-51

239
K45qA

JAFET LIB.
22 OCT 1993

MY 27'59
JN 10'59
9 AUG 1993

JAFET LIB.
05 AUG 1993

JAFET LIB
16 FEB 1965
Circulation Dept.

هدية المؤلف الى مكتبة
الجامعة الاميركية
١٧ حزيران ١٩٢٩

239
K45aA
C.1

كتاب خاص

الادلة البرهانيّة

في

اثبات دعوى النصرانيّة

CHRISTIAN EVIDENCES.

تأليف حنا خباز الحمصي

رئيس المدرسة الانجيلية الوطنية في حمص

8016

طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩١١

مقدّمة

دعوى النصرانيّة في يسوع الناصري اهم الدعاوي التاريخية واكبرها . وخلاصتها "انهُ مسيح الله ومخلّص العالم ورافع الانسانية . وان ملكوته سيعم المسكونة"

ودعوى كهذه تحتاج الى ادلّة قاطعة واضحة لا تقبل التأويل. وغرضنا في هذا الكتاب النظر في الادلّة التي توردها النصرانيّة لاثبات دعواها

ونقسم الكلام فيها الى خمسة اقسام

القسم الاوّل في الشهادة الحسيّة

" الثاني " النبويّة

" الثالث " الرمزيّة

" الرابع " شهادة حياة المسيح

" الخامس " الحياة المسيحيّة

القسم الاول

في الشهادة الحسيّة

الفصل الاول

حدود تتعلّق بشهادة الحواسّ

الحد الاول . الحواس خمس[١] وهي النظر والسمع والشم والذوق واللمس . وآلاتها هي العين والاذن والانف واللسان واليد[٢]

الحد الثاني هذه الحواس تسمّى المشاعر وهي ابواب العقل وبها يتصل بالعالم المادّي

---

(١) لا عبرة بما قالوهُ عن وجود حاسّة سادسة لتمييز الابعاد وحاسة سابعة لتمييز الاثقال. فانما غرضنا هنا اعتبار ما هو مسلّم به عمومًا

(٢) اللمس آلته العصب المنتشر على سطح الجلد وبه تدرك الخشونة والملامسة والحرارة والبرودة ولكن اللمس على اتمّه في انمل اليد ولذلك نسبناهُ اليها

الحد الثالث الثقة بالحواس اصل كل المعارف البشرية فتكذيبها هدم لكل الحقائق

الحد الرابع كل ما نافى شهادة الحواس فهو باطل اصالة(١)

الحد الخامس هذه الشهادة هي اساس الدين المسيحي وقد اوردها ثلاثة هم ائمة الدعاة في النصرانية

الاول بطرس (اع ١٠: ٤٠و٤١) قال "هذا (يسوع) اقامهُ الله في اليوم الثالث واعطى ان يصير ظاهرًا ليس لجميع الشعب بل لشهودٍ سبق فانتخبهم لنا نحن الذين اكلنا وشربنا معهُ بعد قيامتهِ من الاموات"

وقال ايضًا (٢ بط ١: ١٦–١٨) "لاننا لم نتبع خرافات

---

(١) لا تنسَ الفرق بين ما هو خارج عن دائرة الحواس وبين ما هو منافٍ لها. فان فضل الحق على البطل والشعور الباطن والمعقولات ونحوها امور خارجة عن دائرة الحواس ولكنها لا تنافيها. اما اذا رأيت عصفورًا وقيل لي ان هذا حمل فذلك منافٍ شهادة الحواس. كذلك اذا لمستُ نارًا وقيل لي هذا ثلج او اذا رأيت لبنًا وقيل لي هذا دبس فان ذلك مناقض شهادة الحواس. والامور المناقضة لشهادة الحواس هي باطلة والاَّ بطل كل علم وكل يقين فتأمل

مصنّعة اذ عرّفناكم بقوّة ربنا يسوع المسيح ومجيئهِ بل قد كنا معاينين عظمتهُ . لانهُ اخذ من الله الآب كرامةً ومجدًا اذ اقبل عليهِ صوت من المجد الاسنى هذا هو ابني الحبيب الذي انا سررت بهِ ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء اذ كنا معهُ في الجبل المقدّس "

الثاني يوحنا (ابو ١ : ١ — ٤) قال " الذي كان من البدء الذي سمعناهُ الذي رأيناهُ بعيوننا الذي شاهدناهُ ولمستهُ ايدينا من جهة كلمة الحياة . . . . الذي رأيناهُ وسمعناهُ نخبركم بهِ الخ "

الثالث بولس (اكو ٩ : ١) قال " ألستُ انا رسولاً . . . أما رأيت يسوع المسيح ربنا " (و ١٥ : ١٥) " لاننا شهدنا من جهة الله انهُ اقام المسيح "

الفصل الثاني

قوانين تتعلّق بالشهادة البشرية

(اع ١٠ : ٣٩) " ونحن شهود لهُ بكل ما فعل "

يقتضي اثبات الشهادة الامور الآتية

١ تعداد الشهود . وفلسفة ذلك ان انخداع الواحد او ميلهُ الى الهوى اقرب الى الامكان من انخداع الجماعة او ميلها الى الهوى

٣ ان يكونوا شهود عدل. اعني ان تكون لهم صفات توّهلهم للثقة بهم وان تكون حياتهم موافقةً لشهادتهم

٤ ان يكونوا شهود عين فان الشهادة لا تُبنَى الاّ على النظر والسمع

٤ ان يكونوا مخلصين اي لا يقصد بتأدية شهادتهم جرّ مغنم ولا دفع مغرم

٥ ان تكون احوال المشاهدة مما يؤذن بالتحقيق اي ان يكونوا قد رأوا ما رأوا وهم في حال اليقظة وصفاء العقل وهدوء القلب

٦ المطابقة . اي ان تكون شهاداتهم مطابقة بعضها بعضًا في جوهرياتهـا وخالية مما يدلُّ على التواطؤ . والتواطؤ هو اتفاق الشهود قبل تأدية الشهادة على صورة مخصوصة يؤّديها كلٌّ منهم . فتصبح اذ ذاك شهادتهم مصنوعة لا يُستَند اليها في اثبات الحقيقة

فقضية تمّت في شهودها هذه الشروط هي ثابتة شرعًا وعقلاً . لكن اذا تخلّف احد هذه الشروط فتلك القضية غير ثابتة

الفصل الثالث

في تطبيق هذه القوانين على الرسل

ان كتّاب البشائر اربعة . وقد اضيف الى شهادة هولاء شهادة كثيرين من الذين شاهدوا وسمعوا . والامر الذي يهمّنا هنا هو ان نستوضح هل الشروط الموردة اعلاهُ تامة فيهم او لا. فلننظر فيها واحدًا فواحدًا

القانون الاول . تعداد الشهود . والذين شهدوا بقيامة المسيح كانوا كثيرين . قال بولس (١كو ١٥: ٦) "واخيرًا ظهر (المسيح) لاكثر من خمس مئة اخ" . هذا فضلاً عن ظهوراتهِ لبطرس ويعقوب وبولس والمرأتين وجمهور التلاميذ مرارًا عديدة مدّة اربعين يومًا

القانون الثاني . شهادة العين . والرسل رأوا وسمعوا ولمسوا انظراع ٤: ٢٠ و يو ٢٠: ٢٧

القانون الثالث . شهود عدل . او عدول . فقد كانت حياة الرسل والعاملين معهم نبراس الانسانية وخالية من كل شَيْن . وهل ذُكِر في التاريخ اعدل من الرسل وكان ذلك الاعدل مناقضًا لشهادتهم

القانون الرابع . ان تكون الاحوال ما يؤذن بالتحقيق

والتأكيد . فالرسل لم يشهدوا بشيء لشخص رأوهُ في حُلم ولم يكونوا سكارى ولا مجانين . فان كتاباتهم الرصينة المتقنة تضعهم في الصف الاوّل بين كبار العقول مع انهم لم يتعلموا في المدارس

ثم ان الرسل لم يشهدوا لشخص لمحوهُ في الجوّ لحظة واحدة . بل شهدوا لشخص عاش معهم وكان بينهم مدّة ثلاث سنين وسنة اشهر فتبعوهُ ولاصقوهُ ليلاً ونهارًا في البر والبحر والسهل والجبل والمدينة والقرى . وبعد ما قام ظهر لهم مدّة اربعين يومًا وقد ذكر من تلك الظهورات في الانجيل احد عشر ظهورًا . فهل تكون احوال مؤذنة بالتحقيق اكثر من هذه

القانون الخامس . ان لا يكون غرض الشهود جرّ مغنم ولا دفع مغرم

وهذا هو الواقع مع الرسل والعاملين معهم فانهُ لم يحصلوا بسبب تأدية هذه الشهادة على رفعة او رتبة ولا نجوا من عقاب كان عتيدًا ان يصيبهم . بل بالعكس اي انهم خسروا بسبب تأدية شهادتهم هذه مراكزهم وذاقوا من صنوف العذاب الوانًا . مع انهم لو سكتوا عن تأديتها لاستراحوا من كل هذه المتاعب . اذ لم يكن يطلب منهم خصومهم الاّ السكوت عنها . فالامر واضح اذًا ان الرسل لم يكن في شهادتهم مطمع زمني انما كانوا امناء شهدوا بما رأوا وبما سمعوا

القانون السادس . المطابقة وعدم التواطؤ

قد مرّ معنا ان التواطؤ هو اتفاق الشهود سابقًا على صورة مخصوصة يؤديها كلٌّ منهم بالحرف الواحد

والمحققون يميزون التواطؤ من الاتفاق الحرفي غير الطبيعي في صورة الشهادة

فلكي تكون الشهادة صادقة يجب ان تكون طبيعية في اسلوبها وفي كيفية تأديتها وفي الايجاز والاسهاب في بعض النقط . حتى الاختلاف في بعض الاحوال العرضية مما لا يجرح بصدق مؤدّاها . وهل البشائر الاّ هكذا من حيث شهادتها للمسيح . فاذا كنت تروم التحقيق فراجعها

والخلاصة ان شهادة الرسل قانونيّة صادقة كافية وافية لا يقوى دليل على نقضها بل لا حاجة معها الى دليل

تذييل

ان معنى قولنا ان الشهادة الحسّية اساس الديانة المسيحية هو ان الانجيل مبنيٌّ على شهادة الرسل . وشهادتهم مبنية على الحواس . فاذا لم يكن لنا سواها لكفت لاثبات الدعوى النصرانية . ولكن علاوة على هذه الشهادة الكافية لنا شهادات امتن واقطع حتى لا يمكن ايراد اثباتات لدعوى أُخرى في الكائنات اقطع مما ورد لها . وذلك يتبيّن من الابواب التالية

القسم الثاني

في الشهادة النبوية وفيهِ اربعة فصول

الفصل الاول

في النبوّة

حدود. ١ النبوّة إخبار بما سيكون مما لا تصل اليهِ المعرفة الانسانية

٢ مصدر النبوّة الاصلي هو الله. وكل نبوة صادقة هي منهُ تعالى

٣ بعض النبوّات فاه بهـا الله رأساً وبعضها الهم بهـا انبياءهُ الكرام بالروح القدس

٤ النبوات تختلف في الوضوح والخفاء. ولكنها كلها يؤيد بعضها بعضاً

٥ نبوات الكتاب المقدس تؤلف سلسلة طويلة عديدة حلقاتها مختلفة المكان والزمان وغرضها واحد

٦ اتمام النبوة هو الدليل القاطع على صدقها

٧ غرض نبوات الكتاب المقدس على الخصوص هو المسيح وملكوته قال بطرس في رسالته الثانية (١:١٩) "وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت" يعني اثبت من الشهادة الحسية. فما معنى ذلك المعنى ان الشهادة الحسية بعد كل حال ممكن اختلافها بخلاف النبوية. لانها مكتوبة منذ مئات من السنين ومحفوظة بايدي الخصوم والمناقضين. فلا سلطة لنا على تغييرها كما لا قدرة لنا على احداثها. وعلى ذلك تكون النبوة اثبت شرعًا وطبعًا. فانطباق النبوات على المسيح وتمامها فيه دليل على صحة دعواه اقطع من شهادة الرسل له

الفصل الثاني

في الانبياء

"اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١:٢٠)

الانبياء. هم جماعة دعاهم الله اليه وارسلهم لاعلان ارادته تعالى للبشر

اوصافهم

١ انهم كانوا اطهارًا اتقياء متواضعين وضابطين انفسهم عن

شهوات العالم وخاضعين للديانة ولاحكام العقل السليم (١)

٣ انهم كانوا متاكدين في انفسهم انهم مرسلون من الله

٣ ان جميعهم ضبطوا انفسهم حين قبولهم رسالة من الله وحين بلّغوها للناس

٤ انهُ كان لجميعهم مقصد واحد وهو دعوة الشعب الى التوبة عن خطاياهم والرجوع الى الله والقيام بالواجبات المفروضة لهُ تعالى على البشر

٥ ان جميعهم شهدوا ليسوع المسيح المزمع ان ياتي

٦ ان اكثرهم كان مبغضًا من العالم ومقاوَمًا وقد عوملوا شر معاملة

٧ انهُ مع ان البشر لم يعرف قيمتهم اكرمهم الله وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم تائهين في جبال ومغاير وشقوق الارض

---

(١) لاحظ اننا لم نلتفت هنا الى الدعوات المفتقرة الى الاثبات كالقول انهم كانوا معصومين الخ بل اقتصرنا على ايراد الصفات الثابتة تاريخًا ولا ينكر العقل صحتها

الفصل الثالث

موسى والانبياء

"عندهم موسى والانبياء ليسمعوا منهم" (لو ١٦: ٢٩)

١ ان النبوات تنقسم الى قسمين عظيمين الاول الوعد والثاني الرمز

٢ ان الوعد ينقسم الى قسمين صريح وغير صريح

٣ ان الوعد الصريح هو نبوة واضحة وغير الصريح نبوة غامضة

٤ ان النبوة الغامضة تصير واضحة متى تمّت وحينئذٍ لا تكون قليلة الاهمية بل جزيلتها

٥ ان الرمز يدل على المسيح ليس بالنص بل بالصورة العملية

٦ ان الرموز سلمها الله لاسرائيل بيد موسى وهي تؤلف واحداً من القسمين العظيمين اللذين يدلان على المسيح

٧ انهُ قد وردت النبوات في كتابات متنوّعة وفي عصور عديدة. ولذلك سمي العهد القديم موسى والانبياء لتضمنهِ النبوات والرموز

الفصل الرابع

في النبوات

وهي عديدة اقتصر على سلسلة تتضمّن نحو ثلاثين حلقة تحتوي على ما ياتي في المسيح

١ انهُ نسل المرأة ٢ انهُ نسل سام ٣ انهُ نسل ابرهيم ٤ انهُ نسل اسحق ٥ انهُ نسل يعقوب ٦ انهُ نسل يهوذا ٧ انهُ نسل داود ٨ مكان ولادتهِ ٩ زمان ولادتهِ ١٠ امهُ عذراء ١١ يسبقهُ يوحنا ١٢ يجول مبشرًا ١٣ يصنع عجائب ١٤ اوصافهُ الاجتماعية ١٥ يكرز في الجليل ١٦ يباع بثلاثين من الفضة ١٧ يتحد الرؤساء والحكام عليهِ ١٨ يثقبون يديهِ ورجليهِ ١٩ يهرب اصحابهُ ويبقى خلاً ٢٠ آلامهُ عمومًا ٢١ يطعن بحربة ٢٢ عبارات الهزء الحرفية ٢٣ يقوم بعد الموت ٢٤ يصعد الى السماء ٢٥ يكون نبيًا ٢٦ يكون كاهنًا ٢٧ يكون ملكًا ٢٨ يكون الهًا ٢٩ يكون ظافرًا ٣٠ ينشر ملكوتهُ في كل الارض

ان تفصيل الكلام في هذه النبوات بالتدقيق والاسهاب يملأ المجلدات الضخمة ويعوزهُ الوقت الطويل ولسنا عن ذلك بعاجزين ولكننا رفقًا بالتلميذ نقتصر على ايراد رؤوس الكلام بكل اختصار مع الوضوح . فنبتدئ بالنبوات بحسب جدولها

النبوة الاولى

انهُ نسل المرأة

الآية في تك ٣: ١٥ قول الله للحية "واضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها هو يسحق رأسكِ وانت تسحقين عقبهُ"

(١)

احوال هذه النبوّة

ان آدم وحوّاء سقطا في الخطية وصار للشيطان مداخلة في شؤونهما كأنها خاصّتهُ . فعارض الله مطامعهُ بهذه الآية التي هي اول نبوة بالمسيح ليكذّب آمال الشيطان في اقتناص الانسان . فقال "اضع عداوة الخ" والعداوة بين الانسان وبين الشيطان بركة عظيمة

(٢)

تأويلها

١ المراد بالحية هنا الشيطان وابليس "الحية القديمة"

انظر ٢كو ١١: ٣ ورؤ ١٢: ٩ و١٥ و٢٠: ٢

٣ ان نسل المرأة هو المسيح رؤ ١٢: ٥ وغل ٤: ٤

٣ المراد بسحق راس الحية الغلبة التامة على الشيطان واتباعهِ كو ٢: ١٥

٤ المراد بسحق عقبهِ الاضطهادات التي يثيرها الشيطان على المسيح وعلى شعبهِ في كل الازمنة رؤ ١٢: ٩-١٣

(٣)

نظر في هذه الآية

هذه الآية لا تكفي وحدها لانقياد العقل الى المسيح ولكنها متى اضيفت الى غيرها تعطي نوراً كافياً . ومع اننا بموجبها وحدها لا نقدر ان نعين من هو نسل المرأة وابن يولد وماذا يعمل نقدر ان نوجّه الافكار الى شخص آتٍ يخلص البشر من عبودية الفساد التي سقطوا فيها باغراء الشيطان

(٤)

فوائد

١ انهُ سمي المسيح نسل المرأة لانهُ وُلد بدون اب

٢ ان عملهُ كامل وعظيم واما عمل ابليس فناقص وحقير

٣ ان المسيح غلب وجميع الذين لهُ لهم حق الغلبة

النبوة الثانية

انهُ نسل سام

الآية "مبارك الرب اله سام" تك ٩:٢٦

(١)

احوال وملاحظات

هذه الآية قيلت في معرض إنباء نوح باحوال كلٍّ من اولادهِ في المستقبل. فقولهُ "الرب اله سام". يدلّ على بركة دينية في نسل سام والاَّ فان الرب اله سام وحام ويافث. فتخصيص الرب بسام اشارة الى بركة روحية فيهِ. فما هي تلك البركة. انهُ بغاية اللياقة نستطيع ان نتصوّر ان تلك البركة هي المسيح

(٢)

حصر الدائرة

لقد ولدت حواه اولادًا كثيرين هلكوا بالطوفان فبقي نوح. وقد ولد نوح سامًا وحامًا ويافث. وكلهم نسل المرأة وكان المسيح عتيدًا ان يولد من واحدٍ منهم فاختير سام الذي من نسلهِ كل المذاهب الالهية واشير بهذه العبارة "الرب اله سام" الى ان المسيح يولد منهُ

النبوة الثالثة

انهُ نسل ابرهيم

الآية "ويتبارك في نسلك جميع قبائل الارض" تك ٢٢:١٨

(١)

تاريخية

هذه الآية كُرِرت ثلاثًا لابرهيم

١ لما خرج من بيت ابيهِ دلالة على اتباعهِ الرب تك ١٢:٣

٢ لما قبل سنّة الختان دليلاً على اختصاصهِ بالرب تك ١٨:١٨

٣ لما قدّم اسحق وحيدهُ للرب دلالة على تسليم كل شيء للرب تك ٢٢:١٨

(٢)

ملاحظتان تفسيريتان

الاولى قال بولس في غلاطية ٣:١٦ "لا يقول في الانسال كانهُ عن كثيرين بل كانهُ عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح"

الثانية قالت الآية بنسلك تتبارك قبائل الارض. فاذا فصلنا المسيح عن نسل ابرهيم فبماذا تتبارك قبائل الارض. وايَّة

بركة لقبائل الارض في نسل ابرهيم

فالمراد بالبركة التي في نسل ابرهيم وبها يتبارك كل قبائل الارض انما هو المسيح مخلص العالم

النبوة الرابعة

انهُ نسل اسحق

الآية "ويتبارك في نسلك جميع قبائل الارض" تك ٢٦: ٤

(١)

تمهيد

قد رأينا اولاً ان المسيح نسل المرأة وثانيًا انهُ نسل سام وثالثًا انهُ نسل ابرهيم . وهنا نرى انهُ نسل اسحق. فترى ان النبوة تجري على التوالي في تضييق الدائرة التي فيها يظهر المسيح

(٢)

تاريخ

فاذ كان لنوح ثلاثة بنين اختير سام وتُرِك الآخران . واذ ولد سام كثيرين اختير ابرهيم جدًّا للمسيح . وابرهيم ولد كثيرين فاختير منهم واحد وهو اسحق وتُرك الباقون . قال الله "وانى

بالقسم الذي اقسمت لابرهيم ابيك " وذلك القسم مذكور في تك ١٨:٢٢

(٣)

الخلاصة

يظهر ان الله وعد ابرهيم ببركة . وتلك البركة اختص بها نسل اسحق

النبوة الخامسة

انهُ نسل يعقوب

الآية "ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض" تك ١٤:٢٨

(١)

ملاحظة

اننا نرى هنا نفس العبارة التي قيلت لابرهيم واسحق . وذلك يدلُّ على ان البركة التي وُعِدا بها ما زالت منتظرة

(٢)

احوالها

كان يعقوب هاربًا من وجه اخيهِ عيسو وسائرًا الى بيت

خالِ لابان . فنام وحدهُ في البرية واضعاً تحت راسهِ حجراً . فظهر لهُ الله وذكّرهُ بالبركة التي وعد بها ابويهِ ابرهيم واسحق وفي النسل المبارك . وبذلك قرّر لهُ الوعد القديم وحققهُ تك ص٢٨

(٣)

فلسفة

ان مجيء المسيح بعد كل هذه المواعيد هو اثبت واقوى مما لو جاء بعد اول وعد . وكلما طال الزمن وانتظار البشر تمتد الى الامام متوقعةً قدومهُ كان مجيئهُ اوقع في النفس . وكما اختير سام من بني نوح وابرهيم من بني سام واسحق من بني ابرهيم اختير يعقوب من بني اسحق جدًّا للمسيح

النبوة السادسة

انهُ نسل يهوذا

الآية "لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من بين رجليهِ حتى يأتي شيلون ولهُ يكون خضوع شعوب" تك ٤٩: ١٠

(١)

ملاحظة انتقادية

لاحظ ان يوسف كان المقدَّم في اخوتهِ وقد ضاعف الله نسلهُ اذ كان لهُ سبطان في اسرائيل بدل السبط الواحد . ومع

ذلك لم يُقَل فهو انهُ جد المسيح . وكان رأوبين بكر يعقوب ومع ذلك لم يعيَّن سلفًا للمسيح . بل اختص نسل يهوذا بهذه البركة

(٣)

فحواها

ان هذه الآية تبيّن لنا ان قوة ملكية ستظهر في نسل يهوذا وتبقى الى مجيء شيلون وكلمة شيلون لها معنيان في العبرانية

١ الذي له ٢ سلام وكلاهما يصدق في المسيح صاحب الملك وهو السلام

(٤)

خلاصة

قد وضح هنا ان البركة المتسلسلة هي شخص معيَّن يولد في مستقبل الزمن وهو ملك السلام والنعمة

النبوة السابعة

انهُ نسل داود

الآيات "هو يدعوني ابي انت الخ" مز ٨٩: ٢٦ و ٢٧ .
"انا اكون له ابًا وهو يكون لي ابنًا" ٢صم ٧: ١٤

(١)

تمهيد

قد ولد يهوذا كثيرين فلزم تعيين واحدٍ منهم ليكون جدًّا للمسيح فتعيَّن داود الملك

(٢)

اعتراض وحله

الاعتراض ان الآيات المذكورة قيلت في سليمان فلا يصح اعتبارها نبوة بالمسيح

الحل اذا سلَّمنا انها تمَّت جزئيًّا في سليمان فهي تتم كليًّا في المسيح . مثلاً جاء في الوعد "ان كرسيهُ الى الابد يكون" وهذا لم يتم في سليمان لان ملكهُ كان وقتيًّا وقد زال وانتهى ولكن في المسيح يتم حرفيًّا قال المَلَك "ويعطيهِ الرب الاله كرسي داود ابيهِ . . . ولا يكون لملكهِ نهاية" لو ١: ٣٢ و٣٣

كذلك قيل في امتداد ملكهِ انهُ يكون "الى اقاصي الارض" وذلك لم يتم في سليمان لان ملكهُ كان محصوراً في فلسطين وجزء من سورية . اما المسيح فملكهُ يعم كل الارض مت ٢٨: ١٨

(٣)

ملاحظة

ان المسيح سمي ابن داود وسمي داود والمراد بالاثنين واحد

وهو المسيح انظر اش ٥٥: ١-٥ "واقطع لكم عهدًا ابديًا مراحم داود الصادقة هوذا قد جعلتهُ شارعًا للشعوب رئيسًا وموصيًا للامم الخ"

فالمراد بداود هنا المسيح. والمراد بالعهد الابدي عهد النعمة بالمسيح. ولا يمكن ان تكون مختصة بداود لانها قيلت بعد موتهِ بمئتي سنة. ولم يكن داود للشعوب بل لشعب واحد. اما المسيح فللخليقة اجمع

النبوة الثامنة

في مكان ولادتهِ

الآية مي ٥: ٢ "اما انتِ يا بيت لحم افراثة وانتِ صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلطًا على اسرائيل ومخارجهُ منذ القديم منذ ايام الازل"

(١)

تمهيد تاريخي

لما جاء المجوس من المشرق الى اورشليم يسألون عن المولود فما خبرهم الى هيرودس. فارسل وسأل الكتبة ورؤساء كهنة اليهود اين يولد المسيح. ومعلوم انهم يرجعون في تحقيق ذلك الى

النبوّة . فقالوا له ان المسيح يولد في بيت لحم وذلك بناء على هذه النبوة المحفوظة في ايديهم منذ ثمان مئة سنة

(٣)

فحواها

هذه النبوة تحتوي على ثلاثة امور . الاوّل ان المسيح يكون رئيس اسرائيل

الثاني ان مصدرهُ ازلي اشارة الى لاهوتهِ

الثالث انهُ يولد في بيت لحم يهوذا

(٤)

ملاحظة انتقادية

ان يوسف ومريم كانا في مدينة الناصرة ولم يخطر في بالهما اتمام هذه . ولكن عالم الخفايا تممها على غير علم احد . ففي حكم اوغسطس قيصر الامبراطور الروماني صدر امر عال من رومية بتقييد النفوس في دفاتر الحكومة وكان على كل واحد ان يقيّد اسمهُ في موطنهِ . فصعد يوسف ومريم الى بيت لحم لهذا المقصد . وهنالك في الاسطبل وُلد مخلص العالم لو ٢ : ١ — ٧

النبوة التاسعة

في زمان ولادته

الآية . "سبعون اسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدّسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبر الابدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعًا الخ" دا ٩: ٢٤ الخ

(١)

قواعد

الاولى . المراد بكلمة اسبوع هنا اسبوع من السنين وليس من الايام[1]

---

(١) ان التعبير عن السبعة الايام باسبوع هو اصطلاح دارج بين الناس من قديم الزمان . لكن النبوة هنا لا تشاركنا في هذا الاصطلاح فلقد كان القضاء على اسرائيل ان يبقوا مسبيين سبعين سنة . وفي نهايتها شرع دانيال يصلي لاجل رجوعهم . فاتاهُ الجواب ان المسيح ياتي ليس بعد سبعين اسبوعًا بل بعد سبعين سبعة من السنين اعني ٤٩٠ سنة

الثانية . المراد بالامر هنا امر الملك ارتزركسيس ملك الفرس

الثالثة . ان ذلك الامر صدر في سنة ٤٥٧ قبل المسيح عزرا ص ٧

الرابعة . المسيح بدأ في خدمته في سن الثلاثين لو ٣:٢٣ فتكون المدة من صدور الامر الى ظهور المسيح ٤٩٠ سنة او ٧X٧٠

(٢)

اهمية هذه النبوة

في هذه النبوة امر آخر خطير (غير تعيين الوقت لمجيء المسيح) لا يمكن صنعهُ وهو تعداد الامور التي تتمّ في نهاية السبعين اسبوعًا وهي كما ترى

	النبوة	الاتمام
١	"تكميل المعصية"	قد كملت معصية اليهود برفضهم كرازة يسوع
٢	"تتميم الخطايا"	وتمّت خطاياهم بصلبهِ
٣	"كفارة الاثم"	وكان موتهُ كفارة عن اثم البشر
٤	"البر الابدي"	وبهِ حصل البر الابدي لكل من يؤمن
٥	"ختم الرؤيا"	وختمت الرؤيا اذ اتى موضوعها

النبوة	الاتمام
٦ "ختم النبوة"	ولم يبقَ لزوم للنبوة اذ ان المسيح غرضها وقد اتى
٧ "مسح قدوس القدوسين"	ومُسح كانسان لما صعد الى السماء وجلس عن يمين الله انظر مز ٢ واع ١٢

(٣)

استدلال

هذه القضايا لايمكن اجتماعها في عقل انسان ولا ملاك ما لم يكن ملهمًا من الله . ومقارنة هذه القضايا بعضها مع بعض تفهم بنور الدين المسيحي اكثر مما بنور العهد القديم . ولايمكن اليهود ان يحفظوا شرف هذه النبوة اما المسيحيون فيقدرون. فحقّ اذًا نستدل ان دعوى النصرانية ان يسوع الناصري هو مسيح الله هي دعوى حق لا ريب فيها

النبوة العاشرة

انه يولد من عذراء

الآية "هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه

عمانوئيل " اش ٧:١٤

(١)

ان " عمانوئيل " لفظة عبرانية مؤلفة من كلمتين

الاولى عمان وترجمتها معنا

الثانية ايل وترجمتها اله او الله

ومعنى الاسم كلهِ في العربية " الله معنا "

(٢)

مضمونها

هذه النبوة تتضمن امرين غريبين

الاوّل ان الآتي يولد من عذراء

الثاني انهُ إله

وكلاهما لا يمكن ان يخطر في بال احد من اليهود ولا المسيحيين لو لم يكن مكتوباً في الكتب . وقد كتبت هذه النبوة قبل المسيح باكثر من سبع مئة سنة

(٣)

اتمامها

" فاجابها الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلي تظللكِ لذلك ايضاً القدوس المولود منكِ يدعى ابن الله "

لو ١:٣٥

"اما لادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس الخ" مت ١:١٨-٢٥

(٤)

نظرة صائبة

اذا ادّعت مريم انها حبلى من الروح القدس مع ان هذا لم يخطر في بال فتاة فهل امكنها ان توجد هذه النبوة عنها قبل ميلادها بسبعة قرون وهي الى اليوم محفوظة بايدي اعداء ابنها. وهل امكنها ان تجعل ثمرة ذلك الحبل عجيبة التواريخ في صفاته واعماله. فقد كانت حياته واعماله وتعاليمه مما يتوقع عقلاً انطباقه على مضامين النبوة. فانه شخص تاريخي غير قياسي. فلم يقس باحد ولا يقاس احد به. فليتأمل المنصف

النبوة الحادية عشرة

انه يسبقه يوحنا المعمدان

الآيات "هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي" مل ٣:١

"هانذا ارسل اليكم ايليا قبل مجيء يوم الرب" مل ٤:٥

(١)

قضايا

القضية الاولى . كلمة "ها" تشير الى القرب وبكل لياقة وردت في نبوة ملاخي آخر الانبياء واقربهم الى المسيح

القضية الثانية . المراد بايليا رجل ياتي "بروح ايليا وقوته" لو ١:١٧

القضية الثالثة . سمي ملاكًا مجازًا لانه خادم الله كالملائكة (او لانه رسول ومعنى ملاك مُرسَل)

القضية الرابعة . ان المسيح صرّح مرتين ان يوحنا المعمدان هو ايليا

اولاً في مت ١١:١٤ هذا هو ايليا المزمع ان ياتي

ثانيًا مت ١٧:١٢ و١٣ ان ايليا قد جاء . . . فهم التلاميذ انه قال عن يوحنا المعمدان

(٢)

ملاحظات

الاولى . ان هذه هي النبوّة الوحيدة بشخص غير المسيح

الثانية . ان تسمية شخص باسم آخر انما تفيد المشابهة بينهما كتسمية المسيح داود وتسميته اسدًا

الثالثة . ان عظمة الشخص واهميته تقوم بنسبته الى المسيح فقد قال المسيح في يوحنا المعمدان "انه لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه"

والمراد بالعظمة هنا عظمة المعرفة فان يوحنا اقرب الانبياء الى المسيح واعرفهم به لانه قال "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". ومع ذلك فان معرفة اصغر عضو في ملكوت السموات تفوق معرفة يوحنا لانها تشتمل على معلومات يوحنا وبولس وبطرس ورفقائهم

النبوة الثانية عشرة

انه يجول مبشراً

الآية "روح السيد الرب عليّ لان الرب مسحني لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب لانادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق لانادي بسنة مقبولة للرب ويوم انتقام لالهنا لاعزّي كل النائحين" اش ٦١: ١ — ٢

(١)

تطبيقها على المسيح

١ انهُ لما اعتمد يسوع حل الروح القدس عليهِ بهيئة حمامة مت ٣: ١٦

٢ انهُ لما رجع من برية الجليل رجع بقوّة الروح القدس لو ٤: ١٤

٣ انهُ حينئذٍ جال يبشّر بشهادة متّى ومرقس ولوقا انظر مت ٤: ١٧ ومر ١: ١٤ ولو ٤: ١٧

٤ انهُ يظهر ان المسيح كان عارفًا بحقيقة دعوتهِ وغرض بعثتهِ من مرقس ١: ٣٨ "فقال لهم لنذهب الى القرى المجاورة لاكرز هناك لانني لهذا خرجت"

٥ أنّا نراهُ في لوقا ٤: ١٧-٢٦ بعد ما قرأ النبوّة المصدّر بها هذا الفصل قال لهم انهُ "اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم"

(٢)

ايضاح

فوضح ان غرض حياة المسيح كان التبشير بملكوت الله لهداية الخطاة اليهِ وانارة قلوبهم بمعرفة الآب "لاعزي كل النائحين". وذلك على وفق نص النبوة. فما قيل في غيرهِ مثل ذلك. ولم يدّعِ احد آخر انما فيهِ

النبوة الثالثة عشرة

انهُ يصنع معجزات

الآية "حينئذٍ تنفتح عيون العمي واذان الصم تتفتح حينئذٍ يقفز الاعرج كالأيل ويترنم لسان الاخرس اش ٣٥: ٥ و ٦ .

(١)

تمهيدات

١ ان هذه النبوة كانت معروفة عند يوحنا المعمدان لانهُ كان يكثر قراءة اشعياء

٢ انهُ لما سجنهُ هيرودس توقّع ان يستعمل المسيح قوتهُ الخارقة في اطلاق سراحهِ

٣ انهُ لما مرّ عليهِ زمن وهو في السجن ارسل تلميذين الى يسوع يقول لهُ انت هو الآتي ام ننتظر آخر

٤ فلم يجبهما يسوع الاّ انهُ ابقاهما معهُ مدة شهدا فيها اعمالهُ التي كان يصنعها ثم ردّهما الى يوحنا قائلاً اذهبا واخبرا يوحنا بما تنظران وتسمعان

(٢)

الاتمام

ماذا نظر تلميذا يوحنا عند المسيح وسمعا الجواب كما يأتي

١ العمي يبصرون ٢ العرج يمشون ٣ البرص يطهرون ٤ الصم يسمعون ٥ الخرس يتكلمون ٦ الموتى يقومون ٧ المساكين يبشرون

هذه اوصاف المسيح المنصوص عليها في اشعياء. وذلك كافٍ لاقناع يوحنا بحقيقة بعثة المسيح فلم يبقَ باعث تُمت على الشك في انهُ المسيح الموعود بهِ —الآتي—

النبوة الرابعة عشرة

في سيرتهِ الاجتماعية

الآية "هوذا عبدي الذي اعضدهُ مختاري الذي سرّت بهِ نفسي وضعت روحي عليهِ فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع احد في الشوارع صوتهُ . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ الى الامان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعتهُ" اش ٤٢: ١—٤

(١)

ملاحظات

الاولى . اني لقد افردت بابًا مخصوصًا للكلام في سيرة المسيح فسيُستَوفى الشرح هنالك في سيرته الاجتماعية

الثانية . انهُ اتصف المسيح بموجب هذه الآية بالوداعة والسلام

الثالثة . انهُ ثلاثًا كرّرت كلمة "الحق" لبيان علاقتها به وعلاقتهِ بها

الرابعة . ان سيرتهُ كلها تنطبق كل الانطباق على هذه الاوصاف

(٢)

الاتمام

"تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" مت ١١: ٢٨

راجع مت ١٢: ١٥–٢١ ففيهِ نفس نصوص النبوة مع اتمامها

النبوة الخامسة عشرة

انهُ يكرز في نواحي الجليل

الآية "ارض زبولون وارض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم . الشعب الجالس في الظلمة ابصر نورًا عظيمًا والجالسون في كورة الموت وظلاله اشرق عليهم نور" اش ٩: ١ و ٢

اتمامها حرفيًّا

"وترك الناصرة واتى وسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل ارض زبولون وارض نفتاليم الخ" مت ٤: ١٣-١٦

النبوة السادسة عشرة

انهُ يباع بثلاثين من الفضة

الآية "فقلت لهم ان حسن في اعينكم فاعطوني أجرتي والاَّ فامتنعوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة . فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به" زك ١١: ١٢ و ١٣

(١)

مواقع النظر

١ ان الذي يباع هو الرب "فقال الرب . . . . ثمنوني"

٢ ان ذلك الثمن معيّن وهو ثلاثون من الفضة

٣ ان ذلك الثمن يلقى الى الفخاري

(٢)

اتمامها

انظر اتمام هذه النبوة وتعجب ما شئت

مت ٢٧ : ٣-١١ "حينئذٍ لما رأى يهوذا مسلمهُ انهُ قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة الى روّساء الكهنة . . . . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء

(٣)

ملاحظات

١ الثلاثون من الفضة هي التي دفعوها ليهوذا الاسخريوطي لقاء تسليمهِ يسوع لايديهم

٢ ان الذين تمموا هذه النبوة هم يهوذا الخائن والروّساء خصومهُ . فبالطبع انهم لم يقصدوا اتمامها

النبوة السابعة عشرة

في ان روّساء الدين يتحدون مع الحكام عليه

الآية "لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب في الباطل قام ملوك الارض والروّساء معًا على الرب وعلى مسيحه". مز ٢: ١ و ٢

(١)

تمهيد

لقد كان عصر المسيح عصرًا بلغ فيه التنور والتباعد بين الروّساء والحكام الحدّ الاقصى. فلم يكن الحكم يُحتمل عندهم لانهُ عنوان السقوط وشعار الذل على الامة اليهودية كما يتبين ذلك من التواريخ المدنيّة وليس من ينكر ذلك

(٢)

اع ٤: ٢٧ "لانهُ بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحتهُ هيرودس وبيلاطس البنطي مع امم وشعوب اسرائيل" وقد ورد ذلك في لوقا ٢٣: ٦–١١ ومت ٢٧: ١ و ٢ ومر ١٥: ١ ويو ١٨: ٢٨–٤٠

النبوة الثامنة عشرة

ثقب يديهِ ورجليهِ واقتسام ثيابهِ

الآية "لانهُ احاطت بي كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتني ثقبوا يديَّ ورجليَّ. أُحصي كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون"

(١)

تمهيدات ومضامين

١ ان الامم يسمون في اصطلاح اليهود الديني "كلابًا" فتتضمَّن النبوة ان الذين يحيطون بهِ حين اعدامهِ هم من الامم "اقوياء باشان"

٢ "وهم يتفرَّسون". الضمير في "هم" يعود الى غير الكلاب هو اشارة الى ان غير الذين نفذوا حكم الاعدام يقفون امامهُ وينظرون اليهِ

٣ انهم يثقبون يديهِ ورجليهِ

٤ انهم يقتسمون ثيابهُ بينهم

٥ انهم يقترعون على قميصهِ الداخلي — ثوبهِ

(٣)

الاتمام انظر يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤

"ثم ان العسكر – وهم من الامم المحسوبين كلابًا – لما كانوا قد صلبوا يسوع – ثقبوا يديهِ ورجليهِ – اخذوا ثيابهُ وجعلوها اربعة اقسام – لان المصلوب فقط يعرّى من ثيابهِ – واخذوا القميص ايضًا وكان القميص بغير خياطة منسوجًا كلهُ من فوق فقال بعضهم لبعض لا نشقهُ بل نقترع عليهِ لمن يكون – . . . هذا فعلهُ العسكر"

(٤)

ملاحظات

١ انهم اولاً ثقبوا يديهِ ورجليهِ ثمَّ اقتسموا ثيابهُ محافظين على ترتيب النبوة . وهم كلاب لا يعرفون النبوة ولا ربَّها

٢ ان الشعب "والرؤساء" كانوا ينظرون "ويتفرّسون" . ولذلك معنى قوي وهو ان المصلوب كان عريانًا فكان من الادب ان يخفضوا نظرهم لو ٢٤: ٢٥

٣ انهم كانوا يسخرون بهِ وكل ذلك كان طبقًا للنبوة

النبوة التاسعة عشرة

ان اصحابهُ يهربون ويبقى خلاً

الآية "انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم اجد ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً" مز ٦٩: ٢٠
"اضرب الراعي فتتشتت الغنم" زك ١٣: ٧

(١)

مضمونات

في الآيات الموردة اعلاهُ امران
الاول ان اصحابهُ يتركونهُ وبعدم المعزّي والشفيق
الثاني انهم يسقونهُ خلاً

(٢)

الاتمام

مر ١٤: ٤٠ "فتركهُ الجميع وهربوا" — حين القبض عليهِ هرب كل التلاميذ
يو ١٩: ٢٨ "قال انا عطشان . . . فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمهِ"

(٣)

ملاحظة

ان الذي يخسر قسماً كبيراً من دمه يُبتى بالعطش . قالت النبوة "وفي عطشي يسقونني خلاً" . وقد نصّ الانجيل انهُ لما عطش كان على الصليب ومعلوم ان يديهِ ورجليهِ كانت مسمرة والدماء تسيل منها فانظر ما اضبط هذه المطابقات . فاي عقل اوحاها للقدماء وبد أيّة عناية اتمّتها

النبوة العشرون

اتمة عبارات الهزء الحرفيّة

الآية "كل الذين يرونني يستهزئون بي يغمزون الشفاه وينغضون الراس قائلين اتّكل على الرب فلينجهِ لينقذهُ لانهُ سرّ بهِ" مز ٢٢: ٧ و ٨

(١)

مضامينها

١ الهزء بهِ . ٢ انغاض الراس — هزّهُ . ٣ قولهم اتكل الخ

(٣)

اتمامها

مت ٢٧: ٤١–٤٤ "وكان كذلك رؤساء الكهنة ايضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا. خلّص آخرين واما نفسهُ فما يقدر ان يخلصها. ان كان هو المسيح ملك اسرائيل فلينزل عن الصليب فنؤمن بهِ. قد اتّكل على الله فلينقذهُ الآن ان ارادهُ"

النبوة الحادية والعشرون

انهُ يطعن بحربة

الآية "فينظرون اليَّ الذي طعنوه" زك ١٢: ١٠

(١)

اتمامها

"لكن واحدٌ من العسكر طعن جنبهُ بحربة وللوقت خرج دم وماء" يو ١٩: ٣٤

"هوذا ياتي مع السحاب وستنظرهُ كل عين والذين طعنوهُ وتنوح عليهِ كل قبائل الارض" رؤ ١: ٧

(٢)

ملاحظة

اليّ الذي الخ". الذي بدل من الياء. والمعنى ان المتكلم هو الذي يُطعَن. والمتكلم هو الرب فاذًا الذي يُطعَن هو اله وذلك يوافق الاشارة الى لاهوتهِ في نبوات عديدة. فتأمل

النبوة الثانية والعشرون

وصف اجمالي لآلامهِ

الفحل الاصحاح الثالث والخمسين من نبوة اشعياء

(١) مضامينهُ

١ انهُ لايكون لهُ مظهرٌ فخيمٌ بين الناس عد ٢
٢ انهُ يكون محتقرًا ومخذولاً ومحزونًا عد ٣
٣ انهُ يحتمل الآلام كنعجة صامتة عد ٧
٤ ان جيلهُ شرير ومعتدٍ عد ٨
٥ انهُ يُضرَب ويُجرَح عد ٥
٦ انهُ يُجلَد — الحُبُر هي اثار الضرب عد ٥
٧ انهُ يموت بين اشرار عد ٩

٨ انهُ يدفن في قبر غني عد ٩

٩ لموتهِ صفة كفارية — ذبيحة اثم عد ١٠

١٠ انهُ بدل جميع البشر ومن الجملة اشعياه النبي وجميع الانبياء عد ٦

١١ ان ملكوت الله ينجح بهذه الواسطة عد ١٠

١٢ انهُ يكون شفيعاً في الخطاة عد ١٢

١٣ انهُ يتمجَّد بعد ذلك كظافر عد ١٢

(٢)

الاتمام

قد تمَّ كل واحد من هذه الامور بغاية الضبط

١ فقد كان محتقراً في عيني اليهود

٢ ورذلوهُ فبكى عليهم

٣ والموهُ

٤ وظلموهُ

٥ ضربوهُ بالقصبة على راسهِ

٦ جلدهُ بيلاطس

٧ مات بين لصين

٨ دُفن في قبر يوسف الرامي

٩ وكان موتهُ كفارة

١٠ عن خطايا جميع العالم
١١ وبذلك نجح الملكوت
١٢ وهو شفيع الخطاة
١٣ وسيد الظافرين

(٣)

تأمل

كل هذه القضايا لا يمكن العقل البشري اختراعها ولا يمكن ان تخطر في بال اشعياء قبل حدوثها بمئات من السنين . ولم يعرفها الاَّ بكشف سموي . وكل ذلك يدل على صحة دعوى النصرانية . ولا يمكن الانسان العاقل اذا راجع هذا الاصحاح وتأمل في انطباق اوصافهِ على يسوع الناصري ان يرتاب اقل ارتياب في كونهِ المسيح الموعود بهِ

النبوة الثالثة والعشرون

في انهُ يقوم من الاموات

الآية "لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي جسدي ايضاً يسكن مطمئنًا . لانك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيّك يرى فسادًا" مز ١٦: ٩ و ١٠

الاتمام

معلوم ان ذلك قد تم بقيامة الرب يسوع من القبر في صباح اليوم الثالث لدفنهِ . وقد اورد ذلك كلٌّ من البشيرين مع اعمال الرسل . والقيامة اساس الكرازة المسيحية وحجة النصرانية وآية الآيات الانجيلية

قال بطرس اع ٢:٢٥-٣٤. "ايها الرجال الاخوة يسوغ ان يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود انهُ مات ودُفن وقبرهُ عندنا حتى هذا اليوم . فاذ كان نبيًّا وعلم ان الله حلف لهُ بقسم انهُ من ثمرة صلبهِ يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيهِ سبق فرأى وتكلَّم عن قيامة المسيح. انهُ لم تُترَك نفسهُ في الهاوية ولا رأى جسدهُ فسادًا فيسوع هذا اقامهُ الله ونحن جميعًا شهود لذلك

النبوة الرابعة والعشرون

انهُ يصعد الى السماء

الآية مز ٦٨:١٧ و١٨ "مركبات الله ربوات . الوف مكررة . الرب فيها . سيناء في القدس . صعدت الى العلاء . سبيت سبيًا . قبلت عطايا بين الناس . وايضًا المتمردين للسكن ايها الرب الاله"

الاتمام

اع ١: ٩ "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون واخذته سحابة عن اعينهم"

ولو ٢٤: ٥٠ و ٥١ "واخرجهم خارجًا الى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد الى السماء"

النبوة الخامسة والعشرون

انه يكون نبيًّا

الآية "يقيم لك الرب الهك نبيًّا من وسطك من اخوتك مثلي حسب كل ما طلبت من الرب الهك في حوريب الخ" تث ١٨: ١٥ و ١٦

(١)

تمهيدات

١ ان المخاطب هنا هو اسرائيل وخاطبهُ بصيغة المفرد لانهُ في عين الله كرجل واحد

٢ ان كلمة "من اخوتك" تعني من نسل اسرائيل وقولهُ

من وسطك يعني من الجماعة

٣ "حسب كل ما طلبت" لما حكاية خلاصتها انه لما كلمهم في حوريب ارتاعوا واستعفوا. وقالوا لموسى لا يكلمنا الله وطلبوا وسيطًا بينهم وبين الله فاشار موسى الى هذه الحادثة وابان لهم ان الله سيقيم لهم وسيطًا حسبما سألوا

٤ "لئلا تسمعون". اشارة الى كونهم مؤتمنًا على وحي الهي

(٢)

في من لا تصحّ فيهِ هذه الآية

١ لا تصح في يشوع لانهُ لم يكلمهم بوحي انما كان قائدًا حربيًا. ولم يدّعِ اتمام هذه النبوّة فيهِ. ولا احد من المتكلمين ادعاها لهُ. ولو كان يشوع النبي المراد بهذه الآية لكان موسى صرّح بذلك ولم يسكت عنهُ

٢ لا تصح في احد الانبياء لانهم كلهم تبعوا موسى ولم يجلس احدٌ منهم مجلس موسى مشترعًا. ولم يدّعوا ان هذه النبوة عنهم

٣ انها لا تصح في يونه ولا في كنفوشيوس لانهما لم يرسلا الى اليهود ولا كانا من اليهود

٤ كذلك لا تصح في غيرهما اذا كانا من غير الامة اليهودية وأُرسل او ادّعى الارسال الى غيرها

(٣)

في من تصحّ فيهِ

انها تصح فقط في يسوع الانجيلي لانهُ مثل موسى وذلك في الامور الآتية

١ راس نظام جديد
٢ معلن مشيئة الله
٣ اخرج الشعب من عبودية كعبودية مصر

(٤)

في ماذا مارس المسيح وظيفة نبي

١ في تعليمهِ الكامل
٢ في انبائهِ بقيامتهِ
٣ في انبائهِ بحلول الروح القدس
٤ في انبائهِ بخراب اورشليم واليوم الآخر

قال بطرس الرسول اع ٣: ٢٠ و ٢٢ "ويرسل يسوع المسيح المبشر بهِ لكم قبل . . . . فان موسى قال للآباء ان نبيًّا مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم لهُ تسمعون في كل ما يكلمكم بهِ

ان اقل ما يقال في المسيح انهُ نبي والذين يؤمنون بذلك

لا يقلّون عن نصف الجنس البشري وهم النصارى من كل الطوائف والمسلمون

النبوة السادسة والعشرون

في انهُ يكون كاهنًا على رتبة ملكي صادق

الآية "اقسم لك الرب ولن يندم انت كاهن على رتبة ملكي صادق" مز ١١٠: ٤

(١)

في من هو ملكي صادق

هو كاهن وملك ذُكر في ص ١٤ من سفر التكوين وبارك ابرهيم . هذا الرجل لم يكن من سبط لاوي سلالة الكهنة . ولم يذكر انهُ سلف ولا خلف في وظيفتهِ . بل ذكر بنفسهِ . وكل ما قيل فيهِ انهُ "ملك السلام – كاهن الله العلي"

(٢)

اين وردت هذه النبوة ومتى

وردت في المزمور المئة والعاشر "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئًا لقدميك . . . . اقسم الرب ولن

يندم انت كاهن الخ"

وكاتبها داود كان بعد ملكي صادق بالف سنة وقبل المسيح بالف سنة

(٣)

المراد بوظيفة كاهن

الكاهن لهُ وظيفتان ١ الرسمية وهي مصالحة الخاطئ مع الله بواسطة ذبيحة كفارية ٢ ادبية وهي تعليم الشعب طريق الله وقيادتهم اليهِ تعالى بالتوبة والايمان

(٤)

ما المراد بكون المسيح على رتبة ملكي صادق

او

ما المشابهة بين المسيح وبين ملكي صادق

١ ان ملكي صادق لم يرث الكهنوت عن سلف ولا اورثهُ لخلف عب ٧: ١٤ و ٢٥

٢ انهُ لم يكن من كهنة اليهود العديدين بل هو واحد

٣ انهُ لم يمارس الكهنوت مدةً محدودة ثم تركهُ كغيرهِ من كهنة اليهود. وبهذه الامور كان "مشبهًا بابن الله". الذي

١ لم يرث الكهنوت عن سلف ولا اورثهُ لخلف

٣ انهُ لم يكن من سبط لاوي بل من نسل يهوذا – ليس من كهنة الرمز

٤ لهُ كهنوت لا يزول عب ٧: ٢٥

(٥)

هل مارس المسيح وظيفة كاهن

الجواب (١) "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" يو ١: ٢٩

(٢) "مدعوًّا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق" عب ٥: ١٠

(٣) "واما هذا فمن اجل انهُ يبقى الى الابد لهُ كهنوت لا يزول" عب ٧: ٢٤

(٤) "وكاهن عظيم على بيت الله" عب ١٠: ٢١

(٦)

بماذا مارس المسيح وظيفة كاهن

ان المسيح مارس وظيفة كاهن . اولاً بتقديمهِ نفسهُ ذبيحة عن خطية العالم . ثانيًا بتعليمهِ الشعب طريق الله وقيادهم اليهِ تعالى فكما انهُ هو المعلم الوحيد هو كذلك الكاهن الاوحد

النبوة السابعة والعشرون

في انهُ يكون ملكًا

(١)

الآيات الدالَّة على كون المسيح ملكًا هي عديدة نورد بعضها

١ مز ٢:٦–٨ "الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فاعطيك الامم ميراثًا لك واقاصي الارض ملكًا لك"

٢ مز ٧٢:١–١٤ "ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقصى الارض"

٣ اش ١١:١–٥ "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصولهِ ويحل عليهِ روح الرب . . . . يقضي بالعدل للمساكين"

٤ دانيال ٢:٤٤

٥ دا ٧:١٣و١٤ "كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقرَّبوهُ قدامهُ. فاعطي سلطانًا وملكوتًا ومجدًا لتتعبَّد لهُ كل الشعوب والامم والالسنة . سلطانهُ سلطان ابدي ما لن يزول وملكوتهُ ما لا ينقرض

٦ اش ٩:٦ و٧ "لانهُ يولد لنا ولد ونعطى ابنًا وتكون الرياسة على كتفهِ ويدعى اسمهُ عجيبًا مشيرًا الهًا قديرًا ابًا ابديًا رئيس السلام لنمو رياستهِ وللسلام لا نهاية على مملكة داود ليعضدها بالبر الخ"

(٣)

المراد بملك المسيح

١ تسلطهُ على القلوب بقوة المحبة لا بقوة السيف
٢ نصرة الحق والفضيلة على الباطل والرذيلة
٣ رجوع كل العالم الى الله المعلن بيسوع المسيح
٤ تحرُّر الانسان من الخطية ليكون آلة في يد الاله الحي.

فملكهُ ليس ارضيًا بل سمويًا وليس وقتيًا بل ابديًا وليس وهميًا بل حقيقيًا

(٤)

غزو المسيح

ان الملوك والقواد يركبون غزاة ليتملكوا انفس الناس ويقتنصوا الغنائم. ولكن المسيح "ركب من اجل الحق والبر والدعة" مز ٤٥:١-٥

جاء هذا العالم غازيًا ليدحر اجناد الظلام وينشر نور محبة الله في القلب والحياة وينزع المبادئ السافلة التي كانت متسلطة على

القلوب ويجل محلها سلطة الله الحي على العواطف البشرية

النبوة الثامنة والعشرون

في انهُ يكون الهًا

وهذه ايضًا عليها آيات عديدة من العهد القديم

(١)

الآيات

١ مز ٤٥: ٧ "كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك"

٢ مز ١١٠: ١ "قال الرب لربي الخ"

٣ اش ٩: ٦ "ويدعى اسمهُ الهًا"

٤ مي ٥: ٢ "مخارجهُ منذ الازل"

٥ مل ٣: ١ "الى هيكلهِ السيد الذي تطلبونهُ وملاك العهد الذي تسرّون بهِ"

٦ زك ١٢: ١٠ "وينظرون اليَّ الذي طعنوهُ" المتكلم هو الله والذي بدل من الياء في اليَّ

(٢)

ملاحظة

ان المسيح لم يشتغل كثيرًا بهذه الدعوى لانهُ في مجيئهِ الى هذا العالم كان قد اخلى نفسهُ — جاء متضعًا — ولكن اعمالهُ دلّت على انهُ المسيح الكائن على الكل الهًا مباركًا الى الابد رو ٩:٥
"الاعمال التي اعملها تشهد لي الخ" يو ١٠:٢٥

النبوة التاسعة والعشرون

في انهُ يكون ظافرًا

الآية عدد ٢٤:١٧ "اراهُ ولكن ليس الآن ابصرهُ ولكن ليس قريبًا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى"

وقد تكرّرت في اشعياء ١١:١ "قضيب". وزكريا ٦:٨ "غصن" وايضًا زكريا ٩:٩ "عادل ومنصور الخ"

(١)

ظفرَ المسيح

المسيح ظفر باعداء عديدين

١ الخطية لانهُ دانها بالجسد رو ٨:٣

٢ ابليس وجنودهُ قهرهم بالصليب كو ٢:١٥ و١٦

٣ الناموس لانهُ حرّرنا منهُ غل ٤:٤

٤ الموت لانهُ اماتهُ بقيامتهِ ٢تي ١:١٠

٥ التقليد بتعليمهِ الاصلاحي — قال "سمعتم انهُ قيل للقدماء واما انا فاقول لكم" مت ٥:٢١ و٢٢ الخ

٦ الطبيعة لانهُ اخضعها وحوّل مجاريها مت ١٤:٢٥ ولو ٨:٢٤

٧ ضُعف الجسد فخضع لارادة الآب لو ٢٢:٤٣

(٢)

روح الكتاب لا حرفهُ

المراد بموآب وآدوم الشهوات الردية — الاعداء الروحية — او الاشياء التي تعيق انتشار ملكوت الله في القلب وفي العالم الخارجي. فظفر المسيح بموآب هو مجاز نبوي حقيقتهُ نصرتهُ على اعداء الله. وتصويرهم بموآب وادوم أمر دعا اليهِ الحال الذي فيهِ أُعطيت النبوة لانهُ من شان الوحي مخاطبة الاقوام بحسب اصطلاحاتهم. وتسمية البركات الروحية والحوادث المقترنة بها باسماء مستعارة من الاشياء المألوفة عندهم فسمى المسيح داود. وسمّى اعداءهُ موآب وادوم. وكل ذلك واضح لمن يروم الوقوف على الحقيقة

النبوة المتممة الثلاثين

انتشار ملكوته في كل الارض

(١)

الآية اش ٤٩: ٥-١٢ "والآن قال الرب جابلي من البطن عبدًا له لارجاع يعقوب اليه فينضم اليه اسرائيل فاتمجد في عيني الرب والهي يصير قوتي. فقال قليل ان تكون لي عبدًا لاقامة اسباط يعقوب وردّ محفوظي اسرائيل فقد جعلتك نورًا للامم لتكون خلاصي الى اقصى الارض . . . . هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من ارض سينيم" (الصين)

(٢)

الاتمام

لما قام المسيح من الاموات افهم تلاميذهُ ان غرض الكنيسة في العالم نشر الانجيل في الخليقة كلها الى اقصى الارض. "فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به" مت ٢٨: ١٩ و ٢٠

"وتكونون لي شهودًا في اورشليم واليهودية والسامرة والى اقصى الارض" اع ١: ٨ "فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب

يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات التابعة "مر ١٦: ٢٠

موقف تأمل واعتبار

ها قد اوردنا كثيرًا من النبوات في ثلاثين راسًا وكلها قد تمت في يسوع الناصري اتمامًا مدققًا والعجب في ذلك انها قيلت في عصور متباعدة وفي احوال متباينة بافواه اشخاص عديدين وباعتبارات وكلها اجتمعت في النقطة الواحدة التي هي المسيح

فبماذا يُعلَّل ذلك

١ هل وُجد شخص في العالم تقدمته نبوات كهذه

٢ هل تتم نبوات التوراة في غير يسوع الناصري

٣ هل يمكنك ان تصرف النبوات عنهُ بطريق مشروعة

٤ اذا كان لا فماذا تعمل يسوع

هل من العدل والانصاف ان تصرف نظرك عن الحقيقة ولا تؤمن بيسوع المسيح مخلص العالم وابن الله وملك القديسين ورافع الانسانية وناصر الفضيلة . تأمل واعتبر

القسم الثالث

في الشهادة الرمزيّة

المقدمة

في ماهية الرمز ومشتملاتهِ

الرمز . هو عمل او شيء عيّنهُ الله اشارة الى امر اعظم منهُ عتيد ان يكون في نظام ملكوتهِ

وهذا الحدّ يتضمّن ثلاثة امور

الاول . وجود اشارة حقيقية في الرمز الى المرموز اليهِ . وهي مبنية على مشابهة اما داخلية او خارجية كمشابهة المسيح لخروف الفصح

الثاني . تعيين الرمز من قبل الله للاشارة الى المرموز اليهِ . وهذا التعيين هو من باب الاستعداد لظهور المرموز اليهِ

الثالث . المرموز اليهِ يكون من الامور المتعلقة بمستقبل الملكوت

اقسام الرموز

الرموز انواع عديدة وكلها تدور حول نقطة واحدة وهي الذبيحة ولذلك نقسم الكلام فيها الى ثلاثة اقسام. الاول في الذبيحة الرمز الى المسيح الذبيحة الحقيقية

الثاني في الكهنة مقدمي الذبيحة رمز الى المسيح الكاهن العظيم

الثالث في الهيكل محل الذبيحة رمز الى المسيح هيكل الله

الفصل الاول

في الذبيحة

ان الدم يكفّر عن النفس لا ١٧: ١١

الذبيحة. هي قتل حيوان او طير بدل الانسان. وذلك اما لمغفرة خطية عملها او استجلابًا لرضا الله عليه

الامور المستحقة الاعتبار في الذبيحة

هي اربعة ١ قِدَم الذبائح ٢ عمومها ٣ اهميتها ٤ غايتها

ونتكلم في هذه الفروع الاربعة بكل اختصار

قِدَم الذبائح

انها لم تبتدع يوم أُسس النظام اليهودي بل كانت قبل موسى وقبل ابرهيم وقبل نوح وقبل هابيل . فاننا نرى اثارها في جنة عدن اذ صنع الله لآدم وحواء اقمصة من جلد والبسهما . والجلد لا يكون الاَّ من الحيوان . ولم يكن مأذونًا للانسان آنئذٍ ان ياكل الحيوان فاذًا

عمومها

وليست الضحايا الدموية قديمة فقط بل هي ايضًا عامة في كل زمان ومكان . في كل المذاهب وعند كل الامم قديمة وحديثة . فنراها اليوم في افريقية والهند وعلى جبل عرفات وفي كل المدن والقرى الوثنية وعلى مدافن الافريقيين

اهميتها

لقد بيّن الله اهميتها اذ قال "ان الدم يكفّر عن النفس". "فأرى الدم واعبر عنكم". ولما قدّم قايين من ثمار الارض رفض تقدمته ولكن قبل ذبيحة هابيل . ونرى في اسفار موسى شروحًا

ضافية مستفيضة في كيفية صنع الذبيحة وانواعها ورسومها مما لا يُنسب حكمة لواضعها لو كانت بلا اهمية

غايتها

هل كانت الذبائح بنفسها مكفرة عن الخطية ومستجلبة رضا الله او كانت رمزًا للذبيحة المكفرة . هنا موقف التأمل . هذه هي النقطة تلقي نورًا على العهدين

الجواب على ذلك

انها لم تكن بذاتها ذات فاعلية . وذلك يتبرهن من طريقين

الاوّل طريق العقل

الثاني طريق النقل

طريق العقل . انهُ لا يُعقَل تقديم حيوان حقير بدَل الانسان الذي لا يثمّن بكل ما في العالم. فاذا كان الانسان مستحقًّا الموت فلا يسلّم العقل باماتة حيوان او طير بدلهُ . ولا يرضى شرع بذلك . فلو ذهبنا الى العادليّة وقدمنا لهم طيرًا بدل انسان محكوم عليهِ بالاعدام ليذبحوا الطير بدل الانسان . فهل يقبلون

فاذا كان العقل لا يرضى بذلك يحق لنا ان نفهم ان الله واضع العقول لا يمكن ان يكون قد قصدهُ

طريق النقل . وقد اتت النصوص الالهية في العهد القديم

مؤيدة شهادة العقل ومصدّقة له ان الذبائح لم تكن ذات قيمة ذاتية. ونكتفي بايراد ثلاثة نصوص فقط

الاوّل مز ٤٠: ٦ "بذبيحة وتقدمة لم تُسرّ . . . . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب"

الثاني اش ١: ١١ "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب بدم عجول وخرفان وتيوس ما أُسرّ"

الثالث ١صم ١٥: ٢٢ "هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب هوذا الاستماع افضل من الذبيحة والاصغاء افضل من شحم الكباش"

فقد ثبت اذًا عقلاً ونقلاً ان الذبيحة عمل رسميّ يشير الى حق ادبيّ. وانها بذاتها لا تكفر عن خطية الانسان ولا ترفع عنه احكام العدل لعدم التسوية بين الانسان والبهيمة وعدم العلاقة بينهما

فبماذا يتبرّر اله العهد القديم الاّ بيسوع المسيح الذي كانت الذبائح اشارات رمزية اليه تعد الافكار لقبوله والاتحاد به

منبعث نور عظيم

خذ توراتك وافتح مز ٤٠: ٦

"بذبيحة وتقدمة لم تسرّ اذنيّ فتحت (وفي ترجمة ولكن هيأت لي جسدًا) محرقة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذٍ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني ان افعل مشيئتك يا الهي

سررت وشريعتك في وسط احشائي"

هذا خطاب من الابن يسوع الناصري للآب. فبقوله "بذبيحة وتقدمة لم تُسرّ" اشار الى عدم كفاية الذبيحة الرسمية (الطقسية) التي كانت تقدّم حسب الناموس

وبقوله "هانذا جئت لافعل مشيئتك يا الله". اشار الى مجيئه ليبذل نفسهُ كفارة عن الخطايا

قال بولس "وبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرةً واحدة" عب ١٠: ١٠

انواع الذبائح

ان هذا الدرس من اهم الدروس الكتابية وفيه تتضح حكمة الله في النظام القديم. وهو يلقي نورًا على العهد القديم يساعد الدارس على فهم المراد فيه. ويبين علاقة العهدين وارتباطها. وانهما كتاب واحد تأليف عقل واحد. وان اختلفت الآلات. وها نحن نذكر اهم اقسام الذبائح ونبيّن علاقتها الرمزية بالمسيح

ونقتصر على ذكر عشرة انواع من الذبائح في هذا المختصر

١ ذبيحة الفصح

٢ " عزازيل

٣ ذبيحة البقرة الحمراء
٤ « الابرص
٥ « الكفارة
٦ « الاثم
٧ « الخطية
٨ « السلامة
٩ « النذر
١٠ « الملء

١

ذبيحة الصفح

يجب ان نقرأ الاصحاح الثاني عشر من الخروج . ففيهِ حكاية هذه السنَّة . فانهُ في ليلة خروج العبرانيين من مصر امر الله موسى ان يوصي الشعب ان ياخذوا خروفًا ويذبحوهُ ويأكلوهُ ويرشوا دمهُ على الابواب . وانهم يصنعون هذه الفريضة كل سنة في مثل هذه الليلة — ليلة الخروج — في ١٤ نيسان

ولدى مراجعة الاصحاح نرى ان القضايا المتعلقة بهذه الذبيحة هي عديدة وفي كلها اشارات ثمينة الى المسيح نقتصر على ١٢ منها

١ ان يكون ذكرًا وهو بذلك رمز الى المسيح
٢ « « حولًا « « « « « في منتصف الحياة

٣ صحيحاً وهو بذلك رمز الى المسيح خالياً من كل عيب

٤ يؤكل " " " " " الذي يقبلهُ المؤمنون في قلوبهم

٥ يُرش دمهُ على الابواب ليراهُ الملاك ويعبر عنهم وهو بذلك رمز الى المسيح الذي رش دمهُ على القلب اعني الاتكال على برهِ للخلاص من الغضب الالهي

٦ ان يؤكل مشويًا اشارة الى آلام المسيح

٧ على اعشاب مرّة " الى اشتراكنا معهُ في آلامهِ

٨ غير مطبوخ بماء ولا نيئًا اما الاول فاشارة الى عدم امتزاج استحقاقات المسيح باستحقاقات البشر في امر الخلاص . واما الثاني فاشارة الى عدم اكتفاء بالمسيح كمعلم فقط لانهُ اذا لم يمت فلا يكون مخلص العالم . لا نيئًا ولا مطبوخًا بالماء . بل متألمًا

٩ لا يبيت منهُ الى الصباح اشارة الى لزوم قبول المسيح في هذه الحياة قبل الموت

١٠ لا يكسر منهُ عظم نبوة عن المسيح فانهُ لم يكسر منهُ عظم يو ١٩: ٣٦

١١ يؤكل والسلاح في اليد اشارة الى ان كل من يقبل المسيح فهو سائح في هذه الدنيا الى السماء

١٢ كل اسرائيلي ياكل منهُ لا خلاص بدون الاتحاد بالمسيح

٢

ذبيحة عزازيل

حكاية هذه الذبيحة واردة في لاويين ص١٦ فلتراجع هناك
وكانت هذه الذبيحة تمارس يوم الكفارة العظيم في ١٠ ت ١

وهذه هي تفصيلاتها

١ يُؤخذ تيسان احدهما لذبيحة الخطية والثاني لعزازيل
٢ يذبح تيس الخطية
٣ يُدخَل بدمه الى ما وراء الحجاب
٤ ينضح من دمه على الارض وعلى الغطاء — الكفارة — سبع مرات
٥ يخرج الكاهن من باب القدس ويأتي بالتيس الحي ويضع يديهِ على راسهِ ويقرُّ بكل خطايا اسرائيل
٦ ثم يرسل التيس الحي هذا الى البرية ليحمل آثام اسرائيل

ايضاح ذلك

ان التيسين يشيران الى المسيح حال كونهِ حاملاً خطايانا باعتبارين

١ حمل الخطية بالنسبة الى الله
٢ " " " الينا

فاولال يدل عليهِ بالتيس الذي ذُبح وسُكب دمهُ على الغطاء امام الله . هكذا المسيح دخل الى الاقداس بدم نفسهِ ليظهر امام وجه الله لاجلنا عب ٩: ٢٤

والثاني يدل عليهِ بتيس عزازيل الذي حمل خطية الشعب بعيدًا

هكذا المسيح ابعد عنا معاصينا مز ١٠٣: ١٢

والذي نلاحظهُ هو ان حمل الخطية بعيدًا يكون بعد التكفير عنها امام الله وبناء عليهِ

ومعنى ذلك ان موت المسيح يدلنا على الصليب وظهورهُ في حضرة الله شافعًا بنا هو اساس ابعاد الله خطايانا وطرحها في اعماق البحر لكي لا تُرَى مي ٧: ١٩

فائدة

كلمة عزازيل معناها العزل والافراز

٢

ذبيحة البقرة الحمراء

هذه الفريضة ذُكرت في سفر العدد ص ١٩ فليقرأ بتمعن

شروطها

١ ان تكون حمراء

٢ لاعيب فيها
٣ لم يعلها نير
٤ تخرج خارج المحلة
٥ تذبح وينضح من دمها الى جهة خيمة الاجتماع
٦ تحرق كلها
٧ يحرق معها خشب ارز وزوفا
٦ يجمع رمادها
٩ يوضع في ماء ليُرش على من تنجس لكي يطهر

تطبيق ذلك على المسيح

١ اللون الاحمر اشارة الى ثوبه الاحمر المضرج بالدم اش ٦٣: ١ ورؤ ١٩: ١٣
٢ كونها بلا عيب . اشارة الى تنزهه عن الخطية
٣ لم يعلها نير . اشارة الى تحرُّر المسيح من نير الزواج
٤ اخراجها خارج المحلة . اشارة الى صليب المسيح خارج اورشليم
٥ حرقها كلها . اشارة الى آلامه الشديدة الداخلية
٦ الخشب والزوفا والرماد الخ . اشارة الى وسائط النعمة التي لا تفيدنا شيئًا بدون المسيح

---

(٤)

ذبيحة الابرص

هذه مذكورة في سفر اللاويين ص ١٣ و١٤

حقائق تتعلق بشريعة البرص

١ انهُ مرض جلدي معدٍ . اشارة الى الخطية

٢ النظر فيهِ والحكم هو من خصائص الكاهن . اشارة الى حكم الرب في امر الخطية

٣ الابرص يفرز عن الجماعة الى مدينة الاموات . الخاطئ منفصل عن الله وميت روحيًّا

٤ لا يدخل بين الناس حتى يشفى . الخاطئ لا يدخل السماء حتى يطهر

٥ لا دواء للشفاء . لا بد للبشر في تخليص الخاطئ انما هو عمل الله

٦ يوم شفائهِ يقدم عصفورين يذبح الواحد ويغمس الحي بدمهِ ثم يُطلَق . اشارة الى حمل المسيح نجاسة خطيتنا عنّا كما في ذبيحة عزازيل

٧ يُنضح على الابرص من دم العصفور المذبوح ويحلق ويغتسل . اشارة الى تجديد الخاطئ حين مجيئهِ الى المسيح

٨ يقدم عن تطهيره ذبيحة خطية سياتي بيانها

٩ ياخذ شهادة من الكاهن بشفائه ليحق له الدخول بين الجماعة . اشارة الى انه متى تبرّر الخاطئ بدم المسيح يدخل في جماعة الابرار ويساكن الله في السماء

اما رش الدم على اصابعه واذنه فسياتي الكلام عليه في ذبيحة الملء

٥

ذبيحة عهد الكفارة

راجع لاويين ص ١٦ هنالك تذكر هذه الذبيحة بتفاصيلها الآتية

١ هذا اليوم هو العاشر من تشرين الاول لانه السابع من نيسان (ايب) الذي هو اول شهور السنة اليهودية خر ١٢: ١ وتث ١٦: ١

٣ يوم بطالة — عيد — وصوم

٢ يوم تكفير عن خطايا الكاهن والشعب

٤ فيه فقط يدخل الكاهن العظيم الى قدس الاقداس كل سنة مرّة واحدة

كيفية دخول الكاهن

١ بالثياب البسيطة

٣ بدم الذبيحة
٤ بالبخور
٤ مطرقًا براسهِ الى الارض
٥ برش دم الذبيحة على الغطاء

تطبيق ما تقدم على المسيح

(١)

١ انهُ في هذا اليوم على الارجح وُلد المسيح (في ١٠ ت ١)
٢ الثياب البسيطة اشارة الى طبيعة المسيح الانسانية التي بها يظهر امام الله لاجلنا
٣ اكمال الكفّارة يكون في حضرة الله
٤ ذبيحة المسيح واحدة عب ١٠: ١٤ بقربان واحد اكمل الى الابد المقدسين
٥ البخور رمز الى شفاعة المسيح
٦ رش الدم رمز الى ستر الخطية بدم المسيح
٧ كل هذه القضايا اساسية اعدّت عقول اليهود لعمل المسيح وقادت افكارهم الى لزوم الطهارة الادبية . وبدون ذلك لا نقدر ان نجد لها معنًى او ننسب حكمة لواضعها

٦ و٧ و٨ الذبائح الثلاث

ذبيحة الخطية . ذبيحة الاثم . ذبيحة السلامة

هذه الثلاث في محور النظام اليهودي

ذبيحة الخطية وذبيحة الاثم فرعان لاصل واحد يعسر الفصل بينهما . والظاهر ان ذبيحة الخطية كانت من الاناث والذكور اما ذبيحة الاثم المحرقة فمن الذكور ليس الاَّ

كيفية صنعها

١ تُقدَّم الذبيحة الى باب خيمة الاجتماع

٢ يضع المذنب يدهُ على راسها ويقر بذنوبهِ كناية عن وضع ذنوبهِ عليها

٣ يذبحها الكاهن

٤ يرش دمها على المذبح مستديرًا

٥ يضع قسمًا من الدم في كفهِ ويدخل بهِ الى القدس وينضح منهُ سبع مرات امام الله

٦ يوقد الشحم ونحوهُ من الزوائد

٧ يحرق اللحم والجلد خارج المحلة الاَّ في ذبيحة المحرقة فعلى المذبح

هذه الذبائح كانت تمارس كل يوم صباحًا ومساء ما عدا ما يختص بهِ الافراد وما يزاد في ايام الاعياد

وقد تقدم في ما مرَّ من الكلام على غير ذبائح ما يجعل المراد بكل هذه الاشارات مفهومًا بالنظر الى موت المسيح ذبيحة اثم ودخولهِ

الى حضرة الله لاجلنا رو ٦:٥

٩

ذبيحة السلامة

لاويين ص ٣ هذه كانت تقدّم شكرًا للرب على احسانهِ

١٠

ذبيحة النذر

لاويين ص ٧ وهي تقدّم وفاء نذر وهي كذبيحة السلامة

١١

ذبيحة الملء او التكريس

خروج ٢٩:١٩—٢٥ هذه الذبيحة كان يقدمها الكاهن يوم دخولهِ اول مرة ليخدم الله. وفيها علاوة عن بقية الذبائح رش الدم على شحمة اذن الكاهن وعلى ابهام يدهِ اليمنى ورجلهِ اليمنى ونضح الدم على ثيابهِ الخ كما في شريعة تطهير الابرص. والمراد بذلك

١ ان الخاطئ لا يحق لهُ ان يخدم الله خدمة قانونية صحيحة الاّ بعد حصولهِ على الخلاص بدم المسيح

٢ ان مسح اذنهِ بالدم اشارة الى لزوم سمعهِ كلمة الله

٣ ان مسح ابهام يدهِ اشارة الى تكريس يدهِ لخدمة الله

٤ ان ابهام رجلهِ اشارة الى استعدادهِ للسير في عمل الله

٥ ان نضح الدم عليهِ اشارة الى تكريسهِ بكليتهِ للرب

٦ ان نضح الدم على ثيابهِ اشارة الى تكريس كل ما يتعلق بهِ للرب

قال الوحي فيتقدّس هو وثيابهُ الخ

ومعنى كلمة يتقدّس يصير وقفًا او مكرسًا

موقف تأمل

١ ما معنى كل هذه التفاصيل ولماذا هي لولا المسيح

٢ بناء على ان غايتها الاشارة الى المسيح أفليست شهادة له كالنبوة — شهادة عملية مكررة عامًا فعامًا ويومًا فيومًا

٣ ما اعجب صلب المسيح بايدي الذين كانوا يمارسونها كل يوم. "واقوال الانبياء هكذا تمموها"

الى هنا نقف في الكلام على الذبيحة

واذ قد فرغنا من الكلام على الذبيحة ننتقل الى الكلام في الميكل

الفصل الثاني

في الهيكل ومتعلقاتهِ

مقدمة تمهيدية

لما كان اسرائيل سائحًا في البرية كان مذبحهُ في خيمة متنقلة تصحبهُ في رحلاتهِ . ولكن لما ملكوا ارض كنعان ورسخت قدمهم فيها بنى سليمان الملك الهيكل ووضع فيهِ المذبح وغيرهُ مما سيذكر

والمذبح هو محور الهيكل كما ان الذبيحة هي محور النظام الموسوي

ويحسن بنا ان نصف الخيمة لان الهيكل منطبق عليها رسمًا ومساحة كل الانطباق

اقسام الخيمة

تقسم الخيمة الى ثلاثة اقسام وهي الدار الخارجية . والقدس . وقدس الاقداس

(١)

الدار

هي فسحة مستطيلة الشكل قائمة الزوايا طولها مئة ذراع

وعرضها خمسون يحيط بهـا ستار معلق على قوائم خشبية كالخيمة المنظمة . ولمدخلها سجف مصنوع من اسمانجوني وارجوان وقرمز وبوص مبروم

في هذه الدار كان مذبح المحرقة والمرحضة النحاسية . ويدخل الى الدار جميع الشعب متى ارادوا

(٣)

القدس

هو ضمن الدار شكلهُ مستطيل ايضاً طولهُ عشرون ذراعاً وعرضهُ عشرة اذرع . محيطهُ مصنوع من الواح خشبية وعوارض خشبية تدخل في الالواح مموهة بالذهب وكلها قياس واحد . وكان في القدس مذبح البخور والمنارة وخبز الوجوه . ويدخل الكهنة فقط صانعين الخدمة

(٤)

قدس الاقداس

هو بناء مكعب اعني ان طولهُ وعرضهُ وارتفاعهُ متساوية وكل جانب منهـا عشرة اذرع . وهو ملاصق القدس من داخلهِ ينفصل بينهما المحجاب الحاجز وهو ستار مطرّز ممكّن برزز ذهبية . وفي قدس الاقداس تابوت العهد وعليهِ الغطاء وفوقهُ الكروبان .

وفي التابوت لوحا الشهادة وجرّة المن وعصا هرون

هنالك كان يحل مجد الله . ولم يؤذن بالدخول الاّ لرئيس الكهنة مرة في السنة . وكانت حيطان قدس الاقداس وكل ما فيه من ذهب نقي

اغطية الخيمة

للخيمة اربعة اغطية

١ مصنوع من بوص وارجوان وقرمز بكر وبيم صنعة الطراز

٢ من شعر معزى ابيض

٣ من جلود كباش محمّرة

٤ من جلود تخس — وهو دلفين البحر. وهذا فقط كان يراهُ الناس

الرموز في الخيمة

الخيمة هي مسكن الله

فالدار رمز الى الكنيسة المنظورة التي يدخلها كل من اعترف بيسوع المسيح

والقدس رمز الى الكنيسة السرية المؤلفة من المتجددين اعضاء يسوع المسيح

وقدس الاقداس رمز الى جسد المسيح الذي هو صلة الله بالانسانية

المواد

اعمدة الدار من نحاس

اعمدة القدس من فضة

اعمدة قدس الاقداس من ذهب

اشارة الى اننا كلما اقتربنا منهُ تعالى زادت الاشياء قيمة ومجدًا وكلما ابتعدنا عنهُ ضعفت اثار عظمتهِ في اعيننا

الرموز بالاغطية

الفوقي. رمز الى مظهر المسيح الاجتماعي لاصورة لهُ ولا جمال. فان جلد التخس كان رمادي اللون ليس فيهِ ما يستميل الانظار. هكذا المسيح في هذا العالم لا مجد لهُ ولا عظمة ظاهرين

الثاني. من جلود كباش محمرة -(سختيان احمر)- وهو يشير الى التكفير بالدم

الثالث. ابيض. اشارة الى البر المستفاد من صليب المسيح

الرابع. حرير مطرّز برسوم سموية رمز الى مجد المسيح وبهائهِ الذي يراهُ فقط الذين انفصلوا عن هذا العالم ودخلوا في المسيح

الرموز بموجودات الدار

١ المذبح . وهو رمز الى الصليب الذي عليهِ قُدّمت الذبيحة الحقيقية – المسيح –

٢ المرحضة . بعد المذبح كان الكاهن يغتسل بها قبلما يدخل الهيكل وهي رمز الى التطهير بالروح القدس الذي يحصل عليهِ المؤمنون بالمسيح قبل دخولهم الى السماء

رموز موجودات القدس

١ مذبح البخور . كان يوقد عليهِ البخور بنار من على مذبح المحرقة وهو رمز الى الشفاعة المبنية على آلام المسيح فقط

٢ المنارة . وهي سرجة بهية – من ذهب – عليها سبعة سرج تضيء في القدس الذي لم تكن لهُ كوّة توصلهُ بالعالم الخارجي. وهو رمز الى كلمة الله التي هي سراج منير في موضع مظلم تنير الكنيسة وتنير اعماق القلب

٣ المائدة . وعليها خبز الوجوه وهو اثنا عشر رغيفاً توضع على المائدة امام الحجاب كان يبدلها الكاهن كل اسبوع . وهي رمز الى اعالة الله المؤمنين في هذا العالم بخبز الحياة

رموز موجودات قدس الاقداس

١ التابوت . اشارة الى عهد الله مع الانسان بالمسيح

٣ الشريعة . ضمن التابوت لوحا الشريعة . وهي رباط ذلك العهد

٤ الغطاء . فوق التابوت واسم الغطاء بالعبرانية كفّارة. رمز الى تغطية الخطية امام الله

٤ الكروبان . ملاكان بهيئة طائرين رمز الى الملائكة السموية التي يحل عليها الله بمجدهِ

٥ النور . شكينا اشارة الى حضرة الله الجليلة وهو اجلّ الرموز واقربها الى تصوُّر الله في العقل والكنيسة

صلة الله بالناس

كانت بقدس الاقداس. القدس له علاقة ثابتة بقدس الاقداس لانهُ جزءٌ منهُ اما الدار فلان القدس فيها . وخارج الدار لا علاقة رسمية لله بالناس . هذا رمز ومعناهُ ان الله يتصل بالانسانية بجسد المسيح الطاهر . والكنيسة الروحية هي اعضاء جسد المسيح وهو الراس . اما الكنيسة المنظورة فلانها تتضمّن الكنيسة غير المنظورة

حاشية

كل اشياء الخيمة كانت مصنوعة على اقيسة معينة ونسبٍ ثابتة. وكل ذلك اشارة الى النظام التام الذي يتبعهُ الله في عمل الفداء وحسنًا قيل ان النظام اول قوانين السماء

فالناس في حال البعد عن الله يعيشون كما يشاؤون . ولكن

في حضرة الله كل شيء جارٍ على نظام ثابت
فالعالم يكون على احسن حال واتم انتظام حين يكون الله مالكًا العالم بجمعهِ والعقل والقلب بكليتهما له تعالى

الفصل الثالث

في الكهنوت

الكهنة هم فئة اختارها الله من الشعب للخدمة الدينية وفيها ثلاثة صفوف

١ رئيس كهنة ٢ كهنة ٣ لاويون

اللاويون

عملهم الخدمة في امور القدس ومتعلقات الهيكل عد ٨:٥—٢٢

الكهنة

عملهم ممارسة الذبائح والخدمة في القدس وكانت شروط الكاهن كما ياتي

١ ان يكون مختارًا من الله عب ٥:٤ وعد ١٦:٥و١٨:٧

٣ ان يمسح في يده خدمته على نحو ما ذُكر في ذبيحة الملء
خر ٢٩: ٧ اشارة الى حلول الروح القدس مت ٤: ١٦
٤ ان تكون له ملابس خاصة نقية وبهية خر ٢٨ و ٢٩
اشارة الى الفضائل والكمالات التي يتصف بها المؤمنون اش
٥٤: ٩ وعب ٧: ٢٦
٤ ان يكون بلا عيب جسدي لا ٢١: ٦
اشارة الى الخليقة الجديدة — على صورة الله
٥ ان يمارس الخدمة الكفارية . اشارة الى خدمة المسيح
في السماء
٦ ان يقدم ذبائح لا ص ١ الى ص ٥ . اشارة الى ذبيحة
المسيح
٧ يحكم في الطاهر والنجس لا ص ١٣ و ١٤ . اشارة الى
معرفة المسيح بكل الحق
٨ ان يحمل التابوت على الكتف عد ٤: ١٠ —
١٦ . اشارة الى الاتصال بالله الذي هو من خصائص المسيح
والمتحدين به
٩ يعلّم الحق لا ١٠: ١١ ومل ٢: ٧ . اشارة الى اعلان
الحق يسوع يو ١: ١ وعب ١: ١ و ٢
١٠ التوسط بين الله وبين الخاطئ وهو عمل كاهننا
الخاص لا ١٦: ١١ — ١٤ واتي ٢: ٥

امتيازات رئيس الكهنة

١ كان يدخل دون سواهُ الى قدس الاقداس مرة في السنة خر ٣٠: ١٠ ولا ١٦: ٢

٢ يحمل على كتفيهِ وعلى قلبهِ اسماء الاسباط المختارة خر ٢٨: ٢٨ و٢٩

٣ لا يُعزَل ولا يسلّم وظيفتهُ لآخر حتى يموت
٤ لا ياخذ ارملة ولا مطلقة ولا متنجس لميت
} ٢١

٥ على راسهِ صفيحة منقوش عليها قدس للرب

وكل هذه رموز الى امتيازات المسيح على سائر المخلوقات

١ لهُ الحق بالتمتع الخاص بحضرة الله مت ١١: ٢٧ و٢٨

٢ يحمل المختارين — شفيعًا بهم عب ٧: ٢٥

٣ لا يحلُّ غيرهُ محلهُ عب ٧: ٢٤

٤ منزه عن كل الدنايا عب ٧: ٢٦

٥ هو القدوس الاوحد الامين في حياة التكريس الكاملة يو ١٧: ١٩

محط نظر

قدس للرب . يعني وقف او مكرّس
الهيكل — قدس للرب لانهُ مكرّس بالدم
المذبح — قدس للرب لانهُ مكرّس بالدم
} لا ٨: ١٠ و١١

الكهنة – قدس للرب لانهم مكرّسون بالدم لا٨: ١٠و١١
كل شيء يكرّس بالدم "وبدون سفك لا تحصل مغفرة"
التكريس او الوقف للرب هو خلاصة الدين ولبابة يهوديًا
ومسيحيًا

قال المسيح "ولاجلهم اقدس انا ذاتي" يو ١٧: ١٩ يعني
اقف او اكرّس ذاتي كقدس وكذبح وككاهن اخصص نفسي
لخدمتهم

نسبة الرموز الى المسيح

قال بولس انها "ظل". والظل يدل على الشبح ويقاس به.
هكذا كان النظام الرمزي "ظل" المسيح وممثلة بصورة وهمية.
فالمسيح هو الالف والياء في العهدين في القديم بلغز وفي الجديد
بوجهٍ مكشوف

القسم الرابع

في حياة يسوع المسيح

مقدمة

في اقوال خمسة وعشرين من مشاهير الارض في المسيح

اننا نورد الاقوال التالية لا لاننا نعلّق عليها كبير اهمية او نبني شيئًا من ايماننا عليها . وانما ياتي لمنزلتهم في ميدان الافكار ونظر كبار العقول

١

قال ثيودر باركر

"قس يسوع بالظلّ الذي القاهُ على العالم . بل بالنور الذي اشرقهُ على العالم . فلو فرضنا ان انسانًا كهذا لم يظهر في العالم فالتاريخ كلهُ كذب . لنفرض ان افلاطون ونيوتن لم يكونا شخصين حقيقيين فمن يا ترى عمل الاعمال المنسوبة اليهما .

انهُ يقتضي نيوتن لكي يخترع نيوتن . فمن يخترع شخص يسوع . ليس الاَّ يسوع "

٣

قال روسو

"ان القول ان بعض الاشخاص اتفقوا على اختراع القصَّة الموجودة في البشائر هو اغرب من ظهور الشخص الذي هو موضوع تلك البشائر وابعد منهُ وقوعًا . فان مؤلفي اليهود كانوا بعيدين واجانب عن الآداب والاقاويل التي يحتوي الانجيل عليها . فعلامات صحتهِ قاطعة لا يمكن تزويرها . حتى ان مخترعها يكون ذا صفات اكثر غرابة مما ينسب الى الجبابرة الخرافيين "

٤

وقال نابليون بونابارت . وهو مسيحي ظاهريًّا فقط لاصحابهِ في سنت هيلانة .

"ايها الرجال انني ارى ان يسوع المسيح ليس مجرد انسان لان كل شيء فيهِ يحيرني . روحهُ ترعبني . وكل ما فيهِ يدهشني فلا نسبة بينهُ وبين انسان في العالم . حقًّا انهُ كائن بذاتهِ . فان افكارهُ وآراءهُ والحقائق التي اعلنها واسلوب احتجاجهِ لم تبدُ لا في النظام الانساني ولا في طبيعة الامور . ميلادهُ وتاريخ حياتهِ وسموّ

تعاليمهِ التي تجرف اعظم الصعوبات هو احسن تعليل لها . انجيلهُ وروحهُ وملكوتهُ والخط الذي سارهُ في وسط الدهور والممالك وكل شيء فيهِ هو معجزة عندي. بل سرٌّ لا يحل يرميني في هواجس لا مهرب منها سرٌّ فوق دائرة افكاري لا اقدر ان انكرهُ ولا ان افسرهُ وبهذا الاعتبار لا ارى في المسيح شيئًا بشريًا مجردًا"

(٤)

قال ستروس

"كما ان الانسانية قلما تكون بدون ديانة كذلك قلما تكون بدون مسيح . فهو ارقى مثال للديانة التي تطالها افكارنا ولا تقوى ممكنة بدون تصورهِ في القلب"

٥

وقال رينان وهو عالم فرنسي

"استرح الآن في مجدك ايها المخترع لقد كمل العمل وثبت لاهوتك . . . ولم يبقَ فرق بينك وبين الله . يا قاهر الموت الى الدوام استلم ملكوتك اذ يتبعك في الطريق السلطانية التي سرت فيها الوف من العابدين . فمهما تكن غرائب المستقبل فان يسوع لا يُسبق . عبادتهُ ستظلّ نامية بلا انقطاع شابةً لا يدركها الهرم . قصتهُ تستمطر الدموع بلا نهاية . آلامهُ تذيب اقسى القلوب .

وفي كل الاجيال يظلّ اليقين راسخًا بانهُ لم يولد في ابناء البشر اعظم من يسوع"

٦

وقال يوحنا ستوارت مل

"ان اله التوراة لا يقصي عنهُ الاحترام الحبي بالنظر الى كل احتياجات البشر"

وقال ايضًا "مَن من تلامذة يسوع او خلفائهم يمكنهُ اختراع الاقوال المنسوبة اليهِ او يتصوّر الحياة والصفات اللتين اتّصف بهما . . . وحتى اليوم ليس بالامر السهل حتى على غير المؤمنين ان يجدوا ترجمة لقانون الفضيلة المستقطر من تلك الكتلة المتجمدة اسهل من التسليم بأن يسوع هو شخص حقيقي"

٧

وقال المستر لكي . وهو مؤرخ من العقليين

(العقليون طائفة فلسفية تنكر كل ما هو فوق العقل ومن الجملة المعجزات)

" ان المسيح قد اجتهد اجتهادًا عميقًا حتى اننا بكل حق نقول ان المجرى البسيط في مدة ثلاث سنوات لحياة العمل قد اتّمت لاجل تجديد وتهذيب الجنس البشري اكثر من كل مباحث

الفلاسفة ومواعظ الاباء في كل الاجيال"

٨

وقال م. م نوح حاخام يهودي وسياسي كبير في نيويورك

"بينما ١٥٠ مليونًا (كذا في الاصل والصواب ٥٥٠ مليونًا) يؤمنون بلاهوت المسيح ونحن نرى حولنا بكثرة الادلّة على السعادة والايمان الصالح والحكومة الراقية اللطيفة والعواطف الحرّة الناشئة عن ديانتهِ. فاي حق للانسان بعد كل ذلك ليدعوهُ خدّاعًا. وتلك الديانة المعدّة لاسعاد البشرية ليست بكاذبة"

٩

وقال الربّاني رفائيل من نفس المدينة

"لقد سمعتموني ألقّب يسوع بمعلم الناصرة العظيم فاني وجميع اليهود مدينونَ لهُ بذلك اللقب. لا يهودي مستنير يقدر ان ينكر بأن التعاليم المنشورة باسمهِ كانت واسطة استخلاص القسم الاعظم من العالم المتمدن من الوثنيّة الشنيعة. وجعلت الكلمة الالهية المعلنة (العهد القديم) معروفة عند امم حيّة الى اليوم اكثر مما عرفها الذين حكموا عليهِ بالموت"

١٠

وقال دزرائيلي يهودي آخر

"ان احلام ربانيهم كانت غاية في البعد لو لم يغلب يسوع اوربا ويغير اسمها الى مسيحية . وكل البلاد التي رفضت الصليب مع ربوات الناس في اميركا واستراليا تنظر اليوم الى اوربا واليونان وتستغرب كيف تسنّى لفئة صغيرة ومساحة ضيئة ان تبرز اعمالاً عظيمة بهذا المقدار فهي ستغني اغاني صهيون وتتعزّى بامثال الجليلي"

١١

شارل ريكن الذي مثّل حوادث الانجيل في روايات سحرية لما قرب موتهُ اوصى ان يذكر اعترافهُ هذا

"انني استودع نفسي رحمة الله بواسطة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . واحثُّ اولادي الاعزّاء على تدريب انفسهم بكل تواضع بتعاليم الانجيل"

١٢

ثومارس كارليل كان يرى ان المعجزة مستحيلة منطقيًّا قال في المسيح

"انهُ اقدس امثلتنا الالهية الذي لم يبلغ الفكر البشري ارقى منهُ . مثال الهدوء الثابت والسجية غير المحدودة التي ما زال جمالها

جديدًا يُسأل عنهُ ويعلن على الدوام"

١٣

وقال فرود مقلد استاذهِ في انكار المعجزات

"ان اكمل انسان وطئ الغبراء هو الذي يدعى رجل الاحزان" وقال

"ان الثوراة المعروفة هي تعاليم اندر واغنى في كل دوائر الفكر والتصوُّر التي في الوجود"

١٤

وقال جيان يول ريكتر في المسيح

"الاقدر بين القديسين والاقدس بين المقتدرين رفع بكفيهِ المثقوبين امبراطوريات من مراكزها وحوَّل انهار التمدن عن مجاريها وظل يحكم الدهور"

١٥

سپينوزا

وقد وصفهُ بيل انهُ الملحد النظامي وقد فاق الجميع في بذل الجهد في تقويض اركان الايمان الجرماني قال

"يسوع هيكل الله لان الله فيهِ اعلن نفسهُ اكمل اعلان"

١٦

قال رالف ولدو امرسن وهو فيلسوف وشاعر لا يبارى

"ان يسوع اكمل انسان في كل افراد الجنس البشري الذين ظهروا"

١٧

وقال شارلس وهو عالم حاد وسياسي غير منطقي

"انا اومن ان يسوع الذي عاش في الزمان والمكان المعينين في الانجيل هو اعظم من انسان وانهُ فوق كل البشر الذين عاشوا على الارض ولكنهُ اوطأ من الله . وارجو ان لا يُظَن انني عديم الشعور في عظمة مجيئهِ وجودتها"

١٨

وقال بنيامين فرنكلن الذي لا يمكنا ان نصفهُ مع المسيحيين

"اظن ان النظام الادبي والديني الذي تركهُ المسيح هو احسن ما رأى العالم واحسن ما يجب العالم ان يرى"

١٩

وبيرون الفاسق التعيس قال

"اذا كان يمكن ان يصير الاله انسانًا او الانسان الهًا فيسوع قد حاز الامرين"

٣٠

وقال توما بين

"ان يسوع دعا الناس لممارسة الفضيلة الادبية وان يؤمنوا بالاله الوحيد وشعارهُ الاعظم حب الخير"

٣١

وقال اسكندر هملتن

"انني قرأت كتبًا عديدة في اثبات الديانة المسيحية وكانت النتيجة انني اومن بصدقها وان يسوع المسيح هو ابن الله وانهُ عمل كفّارة لخطايانا بموتهِ وقام لاجل تبريرنا"

٣٢

وقال انكرصول

"ان الوفًا يحبون يسوع ويوقرون ذكرهُ مع انهم لا يؤمنون بلاهوتهِ وليس هو عندهم ادنى تصور بانهُ اكثر من انسان عظيم"

٣٣

ودانيال وبستر الذي في ايام كبريائهِ لم يرضَ ان يحسب مسيحيًا اوصى ان يُكتب على قبرهِ ما يأتي

"لقد اكد لي قلبي مرارًا ومازال يؤكد ان انجيل يسوع

المسيح حق الهي"

٢٤

هاركرد معلم الفلسفة في مدرسة كوبنهاغن وكان قائد الكفرة سنين عديدة في بلادهِ قال في مقدمة كتابهِ طبعة مصححة حديثًا

"ان اختبارات الحياة - آلامها واحزانها تروع نفسي وتهدم الاسس التي كنت اظن انني ابني عليها. فقد كنت مملوءًا من الثقة بكفاءة العلوم ليُبنى عليها ملجأ من نوازل الحياة. ولكن ذلك الغرور انجلى لما صدمتني التجربة وغرقتني في بحار الحزن. فانقطعت زناجير العلوم وحبالها الغليظة كالخيوط الدقيقة فحينئذٍ تمسكت بالعون الالهي الذي تمسك بهِ كثيرون قبلي. طلبت السلام بيسوع فوجدتهُ ومن ثمَّ لم اهجر العلوم بل اعطيتها مكانًا آخر في حياتي"

٢٥

المعلم ثيودور من زوريخ الذي كتب الدفاع الشهير عن الكفر في اربعة مجلدات قاصدًا ان ينفي صحة اخبار الانجيل قال

"ان شخص يسوع المسيح ليس فقط عملاً من اعمال الله العديدة بل العمل الخاص - اعلان ذاتيَّة الله - مختار الله - رسم الله المحبوب وسيد العاملين ومنظم العالم في تاريخ الجنس البشري. فهو

القوّة التي تحرك التاريخ وتسكنهُ اشرف التصورات التي منهـا فجر النشوء الانساني قد اشرق وفيهِ ايام الهدوء الارضية قد وُجدَت وتُحتّمت . الايام المهدّدة المصادمة بتيارات الاحزان . لقد صار متحدًا باللحم والدم ومع ذلك هو فوق ما نال من المجازاة بكثير . ولقد انزل اعظم مثال لتصوُّر الواحد العظيم بتمثيل طبيعتهِ واعلان افكارهِ في مملكة العقل وعالم الوجود"

بعد ان اوردنا اقوال خمسة وعشرين من العلماء المشهورين ورأينا منزلة يسوع في عيون كبار العقول يحسن بنا ان ننظر في حياتهِ خاصةً لنرى فيها حقيقة حالهِ

للانسان ثلاث دوائر تعلن فيهـا حقيقتهُ . وذلك الاعلان يتفاوت فيها من الغامض الى الواضح الى الاوضح . والدوائر الثلاث هي

الدائرة الاولى دائرة احتمالهِ
" الثانية دائرة حياتهِ الجمهورية
" الثالثة " " الانفرادية

الفصل الاول

دائرة احتمالو

روح الانسان تقاس بما يحتملهُ من المشقّات والنوازل والمظالم. فصغير الروح قلما يحتمل شيئًا من الصعوبات . وهو مع ذلك يتذمّر كثيرًا . وكبير الروح يحتمل كثيرًا ويتذمّر قليلاً

اتى مرة رجل من كبار وجهاء المدينة الى الجراح وطلب منهُ ان يستأصل طلعًا في باطن جفنهِ . فاجلسهُ الدكتور وشرع في عمل الاستئصال والرجل جالس بكل هدوء كانهُ يحلق وجههُ . ولما فرغ الجراح من عملهِ اخذ مرآة ونظر فيها وقال للطبيب بكل هدوء انك لم تحسن الاستئصال . فالتزم الطبيب ان يعيد العمل والرجل جالس على الكرسي كانهُ الصخر الاصم . وهكذا تكرّر العمل ثلاثًا حتى اندهش الطبيب وقال لم اطبب رجلاً كهذا في كل حياتي . فاجبتهُ انهُ من اكابر اعيان المدينة وهو رجل لا يشق لهُ غبار

ومقرّر عند عموم البشر ان الاحتمال الفائق دليل القوة الفائقة او نتيجة التهذيب العالي

فاذا حوّلنا النظر الى يسوع نراهُ في بدء خدمتهِ صام اربعين نهارًا واربعين ليلةً

وكان الشيطان في اثنائها يجرّبه. وفي خنام خدمته الجهارية احتمل آلام الصليب وما يتعلق بها من الآلام المادية والمعنوية كخيانة يهوذا وانكار بطرس وظلم الحكومة وغدر الروّساء وهزء الجند وجهل العامة وتعوّج الخاصة. والجلد والشوك والبصق واللطم والتسمير وانفصاله عن امه على الارض وابيه في السماء الى غير ذلك من صنوف الآلام المبرّحة. ثم كل ذلك ولم ينه بكلمة تذمّر او دعاء او شتم او غضب بل كان كنعجة صامتة امام جازّيها فلم يفتح فاهُ

ان صبراً كصبره واحتمالاً كاحتماله يدلّان على عظمة كالعظمة المنسوبة اليه. لقد سمعنا عن هنّبال انه اجتاز جبال الألب الفاصلة بين فرنسا وسويسرا ونابولیون حذا حذوهُ كذلك. وكلاهما خاض عباب المعارك الدموية. ولكنّ ذينك البطلين كان لهما غرض نفساني سعيا اليه. وهو طلاب الشهرة والمجد الحالي. ومع ذلك فقد دلّت اعمالهما على عظمتهما

ولكن سقراط الفيلسوف كان اعظم منهما لانهُ احتمل وقوع الظلم عليه بالصبر الجميل. فهو اقرب لروح يسوع. وقس على ذلك احتمال المكتشفين كحريستوفورس كولمبوس وفاسكو دي غاما والنبطان بيري والجنرال كوك وجون فرنكلين وهدسن وغردون وستانلي وزملائهم المكتشفين

ولكن هؤلاء جميعهم كان لهم امل في الجزاء العاجل. ولو علموا ان جزاءهم الرذل والطرد لما كانوا اقدموا على المتاعب على ما اظن

اما يسوع فقد احتمل اكثر منهم جميعاً وهو يعلم ان خاتمة حياتهِ الموت المهين موت الصليب — موت العار — لا احد من مشاهير الارض سعى الى هذه النهاية

قال لي احدهم دع الناس يعبدونني كما عبدوا يسوع فاحتمل كما احتمل . ولكنهُ نسي ان يسوع يوم احتمل ما احتمل لم يكن لهُ احد من العابدين بل مات مهاناً بين لصين . فهل علم ان الناس سيعبدونهُ . واذا كان قد علم ذلك فهل هو انسان مجرَّد . تأمل

ان روح انكار النفس لاجل مصلحة الآخرين يسمَّى في اصطلاح الكتاب المقدس روح المسيح . والاعمال والآلام الواقعة على صاحبهِ تسمَّى آلام المسيح . يعني الاشياء التي تحتملها الروح المسيحية بناء على انتسابها الى المسيح ومشابهتها لهُ . قال بولس في موسى النبي عب ١١ : ٢٥ و٢٦ "بالايمان ابى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون لهُ تمتع وقتي بالخطية حاسباً عار المسيح غنى افضل من خزائن مصر"

فقولهُ "عار المسيح" يعني مثل عار المسيح (وهو يسمى في البيان استعارة او تشبيهاً مع ترك الاداة) فعمل موسى اذاً هو من هذا القبيل عمل مسيحي

ومثل ذلك قال بولس في نفسهِ انهُ يكمل نقائص آلام المسيح في جسمهِ كو ١ : ٢٤ "آلام المسيح" يعني آلاماً كآلام المسيح . او التي يحتملها بسبب المسيح وبروح المسيح

ولكن موسى وبولس وهما في مقدمة افاضل الارض كانا يتوقعان المجازاة . اما المسيح فبخلاف ذلك لم يتوقع مجازاة ولا كانت غرضهُ انما كان يعمل مشيئة الآب ففي مزمور ٤٠ يقول "هانذا جئت مكتوب عني في درج الكتاب لاعمل مشيئتكَ يا الهي سررت"

وفي يوحنا ٦ : ٣٨ قال "لانني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني"

ولما دنت ساعة آلامهِ كان عالمًا بحقيقة موقفهِ واهميتهِ وخطرهِ . فقال "يا ابتاه ان كان ممكنًا فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الاَّ ان اشربها فلتكن مشيئتك" مت ٢٦ : ٣٩ و ٤٢

فكان شعار حياتهِ وسرّ آلامهِ "عمل مشيئة الآب". فهذا الاحتمال الفائق والمبدأ السامي يدلان على روح سامية جدًّا

الفصل الثاني

في حياتهِ الجمهورية

هذا الفصل يحسن ان يكون كتابًا على حدة لانهُ ميدان واسع كثير النقط التي تستميل النظر . وهو من اعظم الادلة وادمغ الحجج

وامتنها على صحة دعوى النصرانية . على انني ساختصرهُ جدًّا جريًا على خطة هذا الكتاب

ان الاحتمال ليس كل الدليل على اهلية الشخص لما يمكن ان يورد من الاسباب الحاملة عليهِ كالتحمس الشديد . والانفعال النفساني والغيرة والوهم والتصنع والجنون وغير ذلك من الاسباب التي تحمل الانسان على اتيان ما يعاكس المألوف فيهِ . مع ان يسوع يستثنى طبعًا منها

وليس كذلك شهادة اجمال الحياة . لان الانسان ولو غيَّر مظهرهُ حينًا او تصنَّع وقتًا يستحيل عليهِ ان يعيش سنين عديدة عيشة تغاير مبدأهُ وحقيقة حالهِ . يستحيل على البخيل ان يتظاهر بالكرم والجبان بالشجاعة والرذيل بالفضيلة مع الاستمرار . فاذا رأينا رجلاً شجاعًا كريمًا فاضلاً في كل احوال حياتهِ حكمنا لهُ بالفضل والكرم والشجاعة دون ادنى ارتياب . وهذا هو نفس الواقع مع يسوع . وذلك يتوزع في ثلاثة فروع وهي

١ سجيتهُ ٢ تعاليمهُ ٣ احوال وعلاقات خاصة

الفرع الاول

في سجيتهِ عمومًا

ففي سجيتهِ عمومًا قال الروح القدس اش ٤٢: ١ و٣ "هوذا

عبدي الذي اعضدهُ مختاري الذي سرَّت بهِ نفسي وضعت روحي عليهِ فيخبر الامم بالحق لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشوارع صوتهُ. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ الى الامان يخرج الحق لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعتهُ"

وقد تمّ ذلك في سيرتهِ الاجتماعية اذ كان وديعًا ومتواضع القلب. فكانت حياتهُ الانسانية حياة السلام — حياة الهدوء — حياة اللطف والرقة. كان يحنُّ على الشعب اذ يرى انحطاطهم ونتائج سلطة الرؤساء عليهم وكونهم مهملين كغنم لا راعي لها. وكان يشمّر عن ساعد الخدمة كالجرّاح الشجاع لضد جراحات النفوس الاليمة وجبر القلوب الكسيرة

كانت للحق والاستقامة المنزلة الاولى في افكارهِ واعمالهِ وقال من فمهِ "لهذا قد وُلدت انا ولهذا اتيت الى العالم لاشهد للحق" يو ١٨: ٣٧

فكان الحق كما كان السلام شعارهُ فقد اتى لينشئ السلام ولذلك قيل في ميلادهِ وعلى الارض السلام لو ٢: ١٤. كذلك اتى لنصرة الحق كما قيل اركب من اجل الحق والبر والدعة مز ٤٥: ٤

الوقت. من اعظم كواشف الرجال الامم استعمال الوقت والحرص عليهِ

فنقرأ عنهُ انهُ كان يخدم كل النهار ويسافر ليلاً وهو نائم في سفينة . وبذلك ظل يعمل كل الوقت نهارًا وليلاً . فالمحافظة على الوقت الى هذا الحد يدل على عظمة باهرة ولذلك اضحى شعار تابعيهِ "منتدبن الوقت"

الصدق . من الفضائل التي يتباهى بها التمدن الحاضر . وقد قيل فيهِ انهُ "الصادق الامين"

وقد كان الكذب بعيدًا عنهُ الى درجة انهُ حسبهُ من اعمال ابليس الخاصة "لانهُ – ابليس – كذاب وابو الكذاب متى تكلم الكذب فانما يتكلم مما لهُ"

انكار النفس . من المواضيع الخاصة بهِ . حتى ان بعض المتفلسفين يهزأون بنا لاننا نذهب مذهبهُ ويقولون ان ذلك دليل الخمول اشارة الى اختصاص هذا الروح بهِ . ولكنهُ في حياتهِ الارضية رسم لنا انكار الذات بصورة واضحة فلما احيا المائتة اوصى اهلها ان لا يخبروا احدًا . ولما شفى المجنون الاعمى والاخرس اوصاهم ان لا يظهروهُ

وقال لتابعيهِ من اراد ان يكون لي تلميذًا فلينكر نفسهُ ويحمل صليبهُ كل يوم ويتبعني

زهدهُ . لم يكن لهُ ابن يسند راسهُ

لم يكن لهُ اهل بيت ولا عقار

لم تجد المطامع البشرية محلاً في قلبهِ

وهذا الزهد لم نجد له نظيراً في احد البشر مع انهُ رب الكل

المسامحة . ان المسامحة من اضبط مقاييس كرم الاخلاق ولا يتملك هذه السجية الاّ اكابر الفضلاء في الارض . وقد بدت لنا مسامحتهُ ليس في تركهِ ذنوب الناس وتعديهم عليهِ في سيرهِ اليومي. بل لما كان على الصليب قال "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يعملون" . ولما قام من الموت امر تلاميذهُ ان لا يبرحوا اورشليم وانهم سيشهدون لهُ في اورشليم اولاً انظر لو ٢٤:٣٢ واع ١:٨ قاصداً ان يبرهن محبتهُ للذين اساءوا اليهِ

الصبر . والصبر ايضاً من ادلة العظمة . وقد اضحت اثارهُ في جبال المصاعب مثالاً لجميع الذين يتدربون في صبرهِ . فقد صبر على الشعب والحكومة والتلاميذ والطبيعة والآلام وعلى الشياطين . ان موسى "كان حليماً اكثر من كل الناس الذين عاشوا على الارض" . ومع ذلك حمق وحُرم من الدخول الى ارض كنعان . ولكن المسيح وقع عليهِ من التعدي اضعاف ما وقع على موسى ولم يحرجهُ ذلك فيخرجهُ عن صبرهِ العجيب

المحبة . هي بخار انجيلهِ وروح ملكوتهِ . هو الذي اعلن "الله محبة" في حياتهِ اليومية . فقد "احب تلاميذهُ الذين في العالم الى المنتهى" . واحب الخطاة . واحبَّ اعداءهُ . وامر تلاميذهُ بالمحبة . فالمحبة اوضح شعاراتهِ واشهر فضائلهِ

الحكمة . تتجلّى هذه الصفة في كل خطواتهِ في كلامهِ

واعمالهِ . فقد سعى وقت المعي ولو كان الصليب امامهُ . ووقف وقت الوقوف ولو لاجل اعمى محتقر من الهيئة الاجتماعية . تكلم وقت التكلم وقد احسن التكلُّم اذ تكلَّم . تكلم اياماً متوالية شارحاً وسكت وقت السكوت ولو عن الدفاع عن حياتهِ حتى تعجب الوالي مر ١٥ : ٥

عمل عجائب كثيرة لخير الانسان ولما سئل ان يصنع آية لاظهار نفسهِ لم يجب ولم يصنع . كانت اجوبتهُ من مظاهر حكمتهِ . وسياتي بيان ذلك في بسط الكلام على تعاليمهِ . كان الخصوم ساهرين على حركاتهِ وسكناتهِ ولكنهُ قال لهم من منكم يبكتني على خطية . ولو امكنهم ان يجدوا فيهِ ذماً لما سكتوا عنهُ ولكنهُ اذ قال ذلك ابكمهم ولم يفتح احد فاهُ امامهُ . "لم يعمل شراً ولا وُجد في فمهِ غش"

القداسة . ان صلوات افضل رجال الله كانت مشحونة بالاعتراف وطلب المغفرة . ولكننا لا نجد لذلك اثراً في كلام يسوع ولا في النبوات الموردة عنهُ . ولما علَّم تلاميذهُ ان يسألوا المغفرة قال لهم "فصلُّوا انتم هكذا" واغفر لنا الخ . اما هو فكانت صلواتهُ فوق الاعتراف وطلب الغفران

فكانت قداسة حياتهِ كاملة وفائقة حدود التصوُّر حتى دُعي "القدُّوس"

ولا يظهر لنا ان قداستهُ مكتسبة كغيرهِ من الناس بل ذاتية

اصلية فيهِ . ولم نجد نقطة واحدة في كل سيرتهِ اعوزهُ فيها شيءٌ من القداسة

ان قداسة بعض العظماء قداسة الثياب وبذلك اهانوا القداسة لانهم حولوها الى كلمات فارغة . اما هو فجلّى رسومها واحياها

الشجاعة الادبية . لم تكن شجاعتهُ تهوّرًا بل شجاعة ادبية كاملة . ان ارقى رجال المدنية واكابر الادباء احيانًا يسكتون عن الحق اكرامًا لعواطف المحيط او خوفًا من سوء المغبّة . اما شجاعة يسوع الادبية فقد بدت في احرج مواقفهِ . اذ لما كان خصومهُ في منتهى السؤدد فاه عليهم بالويلات وقال انتم تمثلون كذا وكذا . ولما كان ضيفًا في بيت احد الرؤساء وكان يندّد باعمال الرؤساء قال لهُ يا معلم اذ تقول ذلك تشتمنا . وكان يتوقع ان المسيح يستثنيهِ من ذلك على حسب التأدب الدارج كقولهِ حاشاك او العفو — انا لست اعنيك بهذا الكلام الى غير ذلك من عبارات التجمّل

ولكن يسوع اجابهُ "وويل لكم انتم ايها الفريسيون الخ" . انهُ لم يبع شيئًا من الامانة والحق بثمن من الاثمان ولا غرو في ذلك لانهُ بذل حياتهُ لاجل الحق والامانة وحياتهُ فائقة الاثمان

السطوة الشخصية . هذه قلما تجتمع مع النفر وضعة المنزلة ولكننا نراهُ مرة ومرتين يرجف خصومهُ ويرجعهم الى الوراء ويسقطون على الارض لمجرّد قولهِ لهم انا هو مع انهم آتون ليقبضوا عليهِ

وقدموا اليهِ يومًا امرأة خاطئة وطلبوا منهُ رجمها فقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها اولاً بحجر. فخرجوا مبتدئين من الشيوخ الى الآخرين يو ٨: ١-١١

تناسب فضائلهِ

والذي يهمنا في سجاياهُ الكريمة انها متناسبة ومتكافئة وذلك بخلاف المألوف في الناس. فانهم اذا برَّز احدهم في صفة قصَّر في ما يقابلها. فاذا كان شجاعًا ضعف فيهِ الحنان واذا كان كريمًا عزيز النفس صعب عليهِ الانضاع واذا كان حكيمًا مال للحيلة. اما يسوع فمع وجود الصفات المتقابلة فيهِ كان كاملاً في كلٍّ منها

فكان شجاعًا حنونًا

حكيمًا غير محتال

متواضعًا غير ذليل

لطيفًا غير ضعيف

محبًّا غير متساهل مع النقيصة

كان محبًّا لتلاميذهِ ولكنهُ لم يفتر عن توبيخهم توبيخًا صارمًا لدى الاقتضاء. اخذ بطرس مرةً يثنيهِ عن عزمهِ (الموت عن البشر) فالتفت اليهِ وقال لهُ "اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" مت ١٦: ٢٣

ومما يستحق الذكر في فضائلهِ انها لم تكن نتيجة تهذيب وتمرين

واجتهاد بل كانت عفوًا كما تذرُّ الكواكب انوارها عفوًا . وها لهُ في التاريخ مدَّة الفي سنة ولم يقدر احد ان يعيبهُ بنقيصة . فقد وُلد في الاسطبل ووُضع في المذود وعاش نجارًا وعاشر الطبقات الوضيعة ولم يدخل المدارس ومات على الصليب وعاش كل حياتهِ فقيرًا ولكن لا عظيم في فن الاجتماع يتجاسر ان يصطف معهُ او يدنو من منصة عظمتهِ . وقد مرَّ بك اقوال خمسة وعشرين من كبرائهم فهل اجتمعت هذه الشهادات في انسان غيرهِ . فما هو السر في كل ذلك ؟

الفرع الثاني

في تعاليمهِ

ان مشاهير المعلمين في الدنيا قضوا السنين الطوال في المكاتب والمدارس . وكانت تعاليمهم نتيجة مراجعتهم الاسفار والافكار وحفظهم ما رووهُ عن السلف . واكابر المعلمين كسقراط وكنفوشيوس بدأوا في التعليم في الاربعين . ولكن يسوع مات في سن الرابعة والثلاثين فكانت حياتهُ قصيرة قضاها في صناعة اليدين دفعًا للعوز وقيامًا بحاجات الآخرين . فمدَّة حياتهِ غير كافية للاستعداد الادبي . فواضح انهُ لم يكن فيهِ اساس بشري للتعليم

وواضح انهُ في تعاليمهِ لم يقتبس عن والدتهِ ولا عن سلفائهِ او معاصريهِ ولا قولاً واحدًا . بل كانت تعاليمهُ فوق ما بلغت افكار

جميعهم ووراء حدود افهامهم فما هو اصلها ومصدرها

انهُ لم يدخل في الفروع ولم يرتبك في المواضيع الدنيئة ولم يتكلّف القول تكلفًا وليس لهُ جواب ضعيف ولا اظهر العجز لدى سؤال ولا مرّة واحدة. ولم يقل في كل محاوراتهِ وتعاليمهِ كلمة اظن او ربما ولامرّة واحدة كما يتضح ذلك من مراجعة جميع الاقوال المنسوبة اليهِ في البشائر. ولم يطلب فرصةً لجواب ولا اتخذ وقتًا لاعداد خطاب ولم يفحمهُ احد وقد افحم كل احد وايكم افراد الخصوم وجماهيرهم فما السر في ذلك

ويومًا ارسل خصومهُ خدامهم للقبض عليهِ. فذهبوا ثم عادوا بدونهِ

فسألهم رؤساؤهم لماذا لم يأتوا بهِ فاجابهم الخدام قائلين انهُ لم يتكلم انسان قط هكذا مثل هذا الانسان يو٧: ٤٦ ولما سمع الجموع تعاليمهُ بهتوا لانهُ كان يكلمهم كمن لهُ سلطان وليس كالكتبة مت ٧: ٢٨ و٢٩

ولما انوهُ بالمسائل المشكلة لتعجيزهِ ابكمهم بقول واحد حتى عجز افصحهم عن اجابتهِ. مثلاً خذ الاصحاح ٢٢ من متى ففيهِ ما ياتي

اتى الهيرودسيون بمسئلة سياسية دينية قاصدين ان يصطادوهُ بكلمة

"فسألوهُ قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي باحد لانك لا تنظر الى وجوه الناس فقل لنا

ماذا تظن أيجوز ان تعطى جزية لقيصر ام لا "

مسألة خطيرة بعد متدمة خداعية وكانوا يقصدون انهُ يقول لهم "لا تعطوا" فيشكونهُ للحكومة بانهُ يقود الناس الى عصيان الاوامر الشاهانية

وان قال لهم اعطوا رموهُ بالجبن والخيانة الجنسية لان دفع الجزية لملك اجنبي يعد عارًا على الاسرائيليين . فقال لهم اعطوا اذًا ما لقيصر لقيصر وما لله فلما سمعوا تعجبوا وتركوهُ ومضوا ع ١٥ — ٢٢

فاتاهُ طائفة الصدوقيين على الاثر بمسألة فلسفية حسية لانهم ينكرون القيامة والروح والحياة الخالدة. فاخبروهُ بامر المرأة التي اتخذت سبعة ازواج اخوة وسألوهُ في القيامة لمن تكون . فاجابهم "ضللتم اذ لا تعرفون الكتب ولا قوَّة الله فانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء فلما سمع الجميع بهتوا من تعليمهِ" ع ٢٣—٣٣

فاتاهُ الفريسيون بمسألة دينية وهي "ما هي الوصية الاولى والعظمى في الناموس . فاجابهم تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الاولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كلهُ والانبياء" ع ٣٤—٤٠

ولما عجزوا عن اصطيادهِ واجابهم عن مسائلهم الجواب

السديد . سألهم جميعًا ابن من المسيح فقالوا له ابن داود . فقال لهم فكيف يدعوهُ داود بالروح ربًّا قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني الخ فان كان داود يدعوهُ بالروح ربًّا فكيف يكون ابنهُ. فلم يستطع احد ان يجيبهُ بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسألهُ بتّة ع ٤١-٤٥

وقد استمال نظري هذا الاصحاح واستوجب تعجبي مدة ثلاثين سنة نظرًا لما حواهُ من متانة الحجة ودقة الاحكام

ومرّة — قبل ما ذكر — اعترضوهُ قائلين باي سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان — وهو اعتراض الروّساء الكاذبين في كل العصور فانهم على الدوام يستندون الى السلطان البشري المتسلسل — فاجابهم يسوع وانا ايضًا اسألكم كلمة واحدة فان قلتم لي عنها اقول لكم انا ايضًا باي سلطان افعل هذا معمودية يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس . ففكروا في انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا بهِ . وان قلنا من الناس نخاف من الشعب لان يوحنا عند الجميع مثل نبي . فاجابوا يسوع وقالوا لا نعلم — وقد كذبوا في قولهم هذا — فاجابهم يسوع ولا انا اقول لكم باي سلطان افعل هذا . انهُ لم يقل لهم ولا انا اعرف لانهُ منزه عن اكاذيبهم

فقوّة الحجة هذه وسرعة الخاطر واستعدادهُ التام والخامة الخصوم مع كونهِ لم يدخل المكاتب العالية ولا راجع اسفار الحكماء ولم يتنبس

ولم يقلّد هو أمرٌ يستوقف النظر ولا يهون الاستخفاف بهِ . وبعد هذه المقدمة دعنا ننظر قليلاً في مادّة تعليمهِ وصورتهِ . فنقول

اولاً

ان تعاليمهُ انحصرت في الموضوع الجوهري الخاص الذي تفتقر اليهِ النفس البشرية

— ملكوت الله —

فقد كشف القناع عن معرفة الله . واعلن حقيقتهُ للخليقة . لقد جهل الانسان خالقهُ بسبب الفساد الادبي الذي سدل على القلب حجابًا كثيفًا يحول دون انوار معرفة الله . فازاح يسوع ذلك الحجاب . وبذلك جذب النفس البشرية اليهِ تعالى واستعاد ثقتها فيهِ . فلقّب الله لقبًا جديدًا ترتاح اليهِ النفس البشرية وهو لقب لم ينقلهُ عن معلم قبلهُ ولا سمعناهُ من مدّعٍ بعدهُ . اسم

الآب

الله ابوكم — الآب السموي — ابانا الذي في السموات — ابوك الذي في الخفاء . وقد حقّق هذه الابوّة بسكبهِ في قلوب تابعيهِ روح الآب . لقد اعلن حقيقة الله بقولهِ الذي رآني فقد رأى الآب يو ١٤ : ٩

انا اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتني من العالم يو ١٧ : ٦

والمراد "باسمك" "حقيقة ذاتك"

تكلم في الخلاص فابان انهُ ينال بالمغفرة الالهية وان محبتنا

للآب والابن ليست علة الخلاص بل نتيجته ودليل عليه لو ٧:٤٧
ابان حقيقة الخلاص انه سعيٌ ليس من جانب الانسان الى الله بل من جانب الله الى الانسان لان الخروف لم يفتش عن راعيه بل الراعي عن خروفه الضال . وان الله يرغب كثيراً في رجوع الخاطئ اليه واذا رجع فانه يجد قبولاً ابويًا ومحبة شديدة فلا عائق الاَّ من ناحية الانسان لو ١٥:١-٣٢

ان ايضاحات كهذه تفتقر اليها النفس البشرية الشاردة عن الله لتستأنس بها في رجوعها اليه تعالى . وكون السعي في الخلاص هو اولاً وجوهريًا من جانب الله هو من اعظم العوامل في رفع العواطف البشرية وانشاء المحبة وكرم الاخلاق وطهارة الحياة — كل هذه النقط سنفسح لها المجال في التأليف الثاني فلسفة الايمان المسيحي ان شاء الله وعشنا

ثانيًا

ان تعاليمه لم تتعلَّق رأسًا بالمصالح الزمنية ولكنها وضعت اسسًا كافية لاصلاح كل الذرائع المتعلقة بالمصالح الزمنية . وقد كان اعراض المسيح عن المعاملات المدنية لحكمةٍ سامية جدًّا وسنوضح ذلك بعض الايضاح هنا فنقول

مرَّة كان يسوع يعلم الناس وتلاميذهُ الشجاعة الادبية والاتكال على الله والجهر بالحقيقة . فاتاهُ احد اليهود يسألهُ الانصاف من اخيه في امر الميراث . فاجاب يسوع وقال له من اقامني عليكم

قاضياً او مقسماً وقال لهم انظروا وتحفظوا من الطمع
وضرب لهم مثلاً لايضاح الحقيقة السامية وهي

ان ملكوت الله ارفع من ان يدخل في المسائل الشرعية

وان المحبة والخلوص مع النزاهة هي اسس كافية لاتفاق الناس بعضهم مع بعض وحل كل المسائل الحقوقية واستغنائهم عن القضاء على نحو المثل

لو انصف الناس استراح القاضي

فقد اعطى يسوع للانسانية كلمة واحدة تغني عن كل التفصيلات الشرعية وهي

المحبة

فقال تحب قريبك كنفسك . وواضح ان من يحب قريبه كنفسه يهون عليه التناصف معه

فقد كان غرض المسيح في بعثته رفع النفس الى الله لا تأليف هيئة مدنية . على اننا نرى افضل الهيئات المدنية في تابعي تعاليمه. فمتى اتصلت النفس البشرية بالله واتحدت به صار الحق من اوضاعها الفطرية فلم تبقَ ثمت حاجة الى جدول ليبان المحلّلات والمحرّمات لان عواطف النفس المتحدة بالله تهوى الحق وتنأى عن

الباطل . لا لان الشرائع المدنية تردعها بل لان لها في اعماق نفسها قوة رادعة

والنفس لا ترجع عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

ثمّ ان الشرائع المدنية تتغير بتغيُّر الاحوال . وتعاقب الاجيال . وقد اصبحت افضل شرائع الماضي المدنية قاصرة عن احتياجات العصر الحاضر

فلم يشأ يسوع ان يقيّد تابعيهِ بقيود تغل ايديهم عن النشاط في سيرهم المدنيّ

وهي نقطة لها غاية الاهمية في نظام الادب المسيحي

فتلميذ المسيح يلتزم بحفظ الفضيلة الرحمة والايمان والحق وهو مع ذلك حرٌّ باتباع الهيئة المدنية التي تتفق له . وبذلك اضحت مبادئ يسوع وتعاليمهُ موافقة جميع الناس في كل مكان وزمان وهي حكمة فوق تصورات المدعين بل فوق طوق البشرية

والخلاصة ان النصرانية ليست حكمًا زمنيًا . وقد خابت مساعي جميع الذين ارادوا تحويلها الى هذه الغاية وفشلوا كل الفشل لانهم بنوا خارج الاساس ومن هولاء قسطنطين الملك وشارلمان الكبير وانوشنسيوس واحزابهم من رجال الدين المسيحي

فان المبدأ المسيحي هو مبدأ خدمة لا مبدأ سيادة

على الآخرين روح ادبية لا نظام (رسمي طقسي)

والمنتقد يلاحظ عدم التعارف بين المسيح وبين الرسوم (الطقوس) . فانهُ لم ينشئ هيئة ولا تقيّد بنظام رسميّ . ولا قال في هذا الموضوع ولا كلمة واحدة . ولذلك كان ابتعاد الناس عن المسيح مقيساً باعتبارهم الرسوم

مرّة اختلف تلاميذهُ في من هو الاعظم في دائرة ملكوتهِ فدعاهم اليهِ واخذ ولداً واقامهُ في وسطهم وقال لهم هذا هو الاعظم في ملكوت السموات . فان من وضع نفسهُ مثل هذا الولد هو الاعظم في ملكوت السموات مت ١٨ : ٤

اراد بذلك ان العظمة في ملكوتهِ هي الوداعة وسلامة النية وخلو القلب من روح الكبرياء والخبث

ومرّة اختصموا في من هو الاول فيهم . فاوضح لهم ان عظماء الامم هم المتسلطون اما عظماء ملكوتهِ فهم الذين يخدمون . فعظمة ملكوتهِ هي التواضع والخدمة

وفي الليلة التي أُسلم فيها غسل ارجل تلاميذهِ ومسحها بالمنشفة وقال لهم هكذا اصنعوا انتم . اراد بذلك ليس العمل الحرفي بل لازم معناهُ وهو اصلاح عيوب الاخوة بالرقة والضمة

ان شقاء الانسانية ناجم عن قصور الافكار في فهم تعاليم المسيح او ضعف الهمم في اتمامها . فهو لم يعلم الناس كيف يحصلون حقوقهم

لدى المحاكم الزمنية بل كيف يستغنون عنها . فمجد المسيحية ليس في تنظيم المحاكم وسن القوانين مع ان كل الامم تأخذ ذلك عنها بل في الاستغناء عنها لان الروح المبسوطة في الانجيل هي اسمى واضبط من احسن الشرائع

وقد اراد المسيح بذلك غرضاً آخر وهو ان تابعيهُ ليست جماعة زمنية بل روحية . راجع في ٣: ٢ فان "سيرتنا" هي في السموات ومعنى كلمة سيرتنا حسب الاصل اليوناني "جنسيتنا او تابعيتنا"

لسنا نجد في انجيل المسيح كيف ننهر اعداءنا وندحر خصومنا او كيف نورث الملك لخلفائنا بل نجد احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى الذين يسيئون اليكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات فانهُ يشرق شمسهُ على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين لانهُ ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم . . . وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون . . . فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل مت ٥: ٤٣–٤٨

اراد بكلمة كاملين رجالاً راشدين . لا صغاراً جاهلين

قال احد قارئي هذه القواعد انهـا صعبة جداً وفوق طوق البشر

وسألَ أ فصحيح انكم تسيرون بموجبها . وكل ما نجيبهُ عن ذلك انها شرائع الملكوت الذي اسسهُ المسيح

ثالثًا

اسلوبها

لقد استخدم المسيح في تقرير اسمى الحقائق ابسط الاساليب . فانتزع الامثلة من الامور المألوفة عند العموم . والمواضيع التي استخدمها لايضاح تعاليمهِ هي المرأة والعجين . والراعي وخرافهُ . والصياد والسمك . والتاجر والجواهر . والمرأة والدراهم . والزارع والزرع . امورًا يفهمها ابسط الناس حتى الاطفال

وهو في كل امثالهِ لم يستخدم تمثيلاً غير واقعي اعني انهُ لم ينسب الى الامور ما ليس من خصائصها . فلم يقل ان البقرة تكلمت او الحائط مشى او الانهار غنت وبذلك اوضح انهُ رئيس المعلمين مع كونهِ لم يتعلَّم

ولم يتبع في بث تعاليمهِ اسلوبًا خاصًّا في ايراد العبارات بل كلم الناس بحسب اصطلاحاتهم . وقد اراد بذلك ان لا يحتاج احد مطالعي كلامهِ الى شروح او تأويلات ولا يلزمهُ ان يستعد السنين الطوال ليفهم اقاويلهُ بل اراد ان يفهمها الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة البسيطة والعالم الخطير على السواء . اراد ان يقبل الناس كلامهُ قلبًا الى قلب — يقبلوا حقائق ملكوتهِ راسًا بدون واسطة بينهُ وبينهم

وكل خالي الغرض يشعر في نفسهِ بسطوة الحق الادبي وقوتهِ

حين يقرأ كلمات المسيح . فان افوالهُ فعّالة تلين اقسى القلوب وتغيّر افظع الاخلاق وتقود الى اسمى الفضائل وتوجد افضل الحالات الانسانية والترقيات الاجتماعية . وان الفكر الانساني ليس فقط لا يسبق يسوع كما يستفاد من قول رينان بل بالحري لا يصل اليهِ . ولا يرتقي الاَّ وراءهُ . قد تقضى على انجيل يسوع الفا سنة في ميدان التاريخ . وقد بلغت الآداب البشرية غاية الجودة فهل يوجد قانون للاخلاق اسمى مما ورد في انجيل المسيح . وابن وردت تلك التعاليم

ان تعاليم يسوع المسيح هي بيان للاخلاق السموية التي يتصف بها تابعوهُ الذين يسميهم ملكوت السموات . وما كانت السموات لتدنو دون مترفع

الفرع الثالث

في احوال وعلاقات خاصّة

لقد قسمت النظر في حياة المسيح الى ثلاثة فروع

الفرع الاوّل في يسوع عموماً

الثاني في تعاليمهِ

الثالث في احوال وعلاقات خاصة

وقد سبق الكلام في الفرعين الاولين فمحط نظرنا الآن الفرع الثالث وفيهِ نرى

١ علاقتهُ بالطبيعة

ان شخصاً جرت امورهُ المجرى المتقدم – تكلم فيهِ عشرات الانبياء قبل ميلادهِ بمئات من السنين وبينوا يوم ميلادهِ ومحلهُ ونسبهُ وامهُ وحياتهُ وآلامهُ وموتهُ وقيامتهُ وصعودهُ ومقامهُ الاجتماعي والادبي والروحي – الشخص الذي وُلد على كيفية خارقة وعاش بدون خطية – عاش فوق الضعف الانساني – الرجل الذي كان لهُ عقلهُ وقلبهُ وحياتهُ كل حكمة الله وكل اطلاع على الحقيقة الفائقة الافهام . رجلٌ كهذا يجب او على الاقل يناسب ان تكون لهُ نسبة خاصة الى الطبيعة ليست لسواهُ من البشر حتى اننا كنا اكثر استغرابًا مما نحن عليهِ الآن لو لم يكن كذلك . رجل كهذا يناسب

مجرى حياتهِ العمومي ان يمشي على وجه الماء ويسكت البحار بامرهِ ويطعم الوفًا من خبزات قليلة ويخرج الميت من رمسهِ بامرهِ ويشفي جميع انواع الامراض على كيفية غير قياسية

هذا هو مسيح الانجيل

٣ نسبتهُ الى الشياطين

انهُ لم يصانعهم ولا استخدم احدهم . فكان لشيطان الطمع تمام الرذل والطرد اذ ليس لهُ موضع في قلبهِ

اما شيطان الفساد فليس لهُ وجود في حضرتهِ

وشيطان الكبرياء وهو رئيس رؤساء العالم كان مسحوقًا تحت قدميهِ

وشيطان الرياء خصمهُ اللدود وقد قهرهُ

وشيطان الجهل كان مدحورًا امامهُ

وقس على ذلك بقية الشياطين. فانهُ غلبهم جميعًا وجرّدهم من سلطانهم واشهرهم جهارًا ظافرًا بهم كو ٢ : ١٥ و ١٦

٤ نسبتهُ الى البشر

هو ابن الانسان — لعموم بني الانسان — وقرابتهُ مبينة في هذه العبارة ان من يفعل مشيئة ابي الذي في السموات هو اخي واختي وامي

في نظامهِ لا عصبية ولا نسب بل الجميع اخوة . بربري سكيثي

يهودي يوناني خنان غرلة عبد حرّ الجميع واحد فيو

وقد نزع الفواصل التي تفرّق بني الانسان بعضهم عن بعض وتحول دون اتحادهم وجمعهم بالله وبالانسانية. وواضح ان الوطنية من التعاليم والمبادئ الصبيانية التي يجل عن مثلها مسيح الانجيل الذي وطنهُ السماء ونسبتهُ الى بني الانسان نسبة احسان نسبة النور الذي يملأ العالم ببركاتهِ وهو ليس من العالم بل اجنبيٌّ فيهِ. فيشرق صباحًا طاهرًا ويرسل حبائلهُ الذهبية على الروابي والبطاح والاغوار والانجاد ويلامس في بحر النهار كل الاقسام المقابلة للسماء على سطح الكرة لا فرق عندهُ بين كوخ الصعلوك وصرح المليك وعند المساء تنحجب اشعتهُ الذهبية وتعود الى السماء طاهرة نقية كما كانت صباحًا. هذا هو مسيح الانجيل — اصلهُ في السماء ومعادهُ — وهذه الارض تسفل عن ان تكون مقرّ سلطتهِ. قد ارتفع عن الخطاة وصار — ادبيًّا — اعلى من السموات

الفصل الثالث

في حياتهِ الانفرادية

مهما كانت الحياة الجمهورية فالحياة الانفرادية ادلّ على حقيقة الشخص

هنا اعماق الوجود ومجلى الحقيقة ومقرّ كل حركات الحياة وسكناتها

حياة الانفراد

هنا لا تكلف ولا احتساب اذ تكون للانسان كل الحرية في التصرف بحسب مقتضى عواطفهِ

فهل لنا شيء عن حياتهِ الانفرادية

هذه هي الغرفة المظلمة والمدخل الذي ليسَ للانسان ان يلج منهُ . انما نقف على الباب ونشير باصبعنا هكذا ☜

انظر انجيل لوقا ٦ : ١٢ وفي تلك الايام خرج الى الجبل ليصلي وقضى الليل كلهُ في الصلاة لله

ومت ١٤ : ٢٣ و٢٥ صعد الى الجبل منفردًا . . . . وفي الهزيع الرابع — يعني صباحًا — اتى الى تلاميذهِ

لو ٩ : ٢٨–٣٧ صعد مساء الى الجبل وفي اليوم التالي نزل من الجبل وقس على ذلك بقية اقسام حياتهِ الانفرادية

فكان يعاشر الآب بكل حرية مترفعًا عن عجز الانسانية وضعف الطبيعة . لقد كانت لهُ كل الحرية من القيود الاجتماعية ومن الفساد الادبي . فلم يقترن بامرأة ولم تكن لهُ نسبة خاصة لاحداهنّ اذ هو للجميع . فكان باجمعهِ شخصًا سموًّا لا يقاس بغيرهِ وليس لهُ مثيل ولا شبيه

فهو صديق الانسانية ومعلن الحقيقة والفضيلة المتجسمة

هذا ما اوردتهُ بكل اختصار في حياة المسيح وانا موقن انني انما اوردت قطرة من يم . مع ذلك اذا تعقّلها المنصف رآها من ادل الدلائل على صحة دعوى النصرانية

القسم الخامس

في الحياة المسيحية

تمهيد

لقد تضاربت آراء الكتّاب وتعدّدت مذاهب المؤلفين في علاقة المسيحية بالمدنية والارتقاء. فقال قوم ان المسيحية هي اصل وعلة التقدّمات المدنية. وانكر عليهم آخرون ذلك. وقالوا ان تلك التمدنات انما هي من مقتضيات سير العقل وثمار العلم وليس للمسيحية يد في ذلك. ولذلك اعدل في هذا الباب عن الادعاءات واتجنب كل مواضيع الخلاف. واقتصر على ايراد الحقائق الواقعية التي لا ينكرها عليّ احد لا مؤمن ولا كافر بل يسلّم بها الفريقان على السواء ومع ذلك هي تثبت دعوى النصرانية

الفصل الاول

في الكرازة المسيحية

لا احد ينكر ان المسيحيَّة اعظم الديانات كرازة . وعمل اعضائها في نشرها يفهم من ابرازهم سنويًّا سبعة ملايين من نسخ الكتاب المقدس وقد اصدروا في القرن التاسع عشر مئات من الملايين من نسخ الكتاب المقدس بين جزئية وكاملة . وقد بلغت جمعيات المرسلين المئات بعد مرسلوها بعشرات الالوف ومساعدوهم ومستخدموهم بمئات الالوف وهم منبثون في مشارق الارض ومغاربها في الهند والصين واليابان وافريقيا وبقية اقسام الارض

وليست الكرازة المسيحية من البدع الداخلة على النصرانية بل هي الاركان الجوهرية في نظامها . فقد اعد السيد تلاميذهُ لهذه الوظيفة وامدَّهم بالقوَّة الكافية . ولما صعد الى السماء استخلفهم في الارض لاستئنافها قائلاً اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها — اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس الخ وان يكرز في كل الامم مبتدئًا من اورشليم وهكذا كان

وقد فهم التلاميذ مقصد معلمهم. ولذلك كان غرض حياتهم

الخاص نشر الانجيل فشرعوا في الكرازة حالاً على اثر صعودهِ الى السماء . جالوا مبشرين بالكلمة . وقد اختصَّ سفر من اسفار الانجيل باخبار تبشيرهم في اليهود والامم . والذي يقرأ سفر اعمال الرسل يتلىٰ تصوُّرهُ من الكرازة المسيحية حتى يخال انها كل ما في النصرانية . فقد كان بطرس ويوحنا يكرزان لليهود وبولس ورفقاؤهُ للامم . والتواريخ كلها مجمعة على ان هذا هو عمل النصرانية منذ نشأتها

والنصرانية الناشرة لوائها اليوم على اهم اقسام الارض في اوربا واميركا واوستراليا ولها السيطرة على اسيا وافريقيا وجزائر البحار . هي دليل حسي قاطع على ان مهمَّة الكرازة المسيحية كانت خيطاً ذهبيًّا غير منقطع في الاجيال الماضية وما زالت تلك المهمة مبذولة اليوم كما كانت في العصور الخالية على تفاوت في الكم والكيف دون انعدامها

ان نهر النيل يسير على وجه البسيطة نحو اربعة آلاف ميل ومثل ذلك نهر المسسبي والامازون . ومع سير البشر على شاطئيهما كل هذه المسافات لم يقنعوا بذلك بل علموا ان له نبعاً فرغبوا في اكتشاف ذلك النبع . فاين راس نبع الكرازة المسيحية — ما هو مصدر ذلك الاندفاع الذي له زهاء الفي سنة في ميدان التاريخ لم تصدَّهُ المقاومات ولم ترددهُ المعارضات ونراهُ اليوم في نشاطهِ الاوَّل الذي كان له في العصر الرسولي ومبادئ انكار الذات ومحبة الآخرين وطهارة الحياة والخلوص والاحتمال التي اقتضاها ذلك

العصر هي اليوم في صدور الوف من سيدات المسيحيين ورجالهم في كل فروع العمل التبشيري . من تدبير ومالية وتأليف وتعليم وبذل وصلاة وتمريض واحسان وتربية ووعظ وانشاءات وتطبيب ومنابات ومسؤوليات وطباعة وخياطة الخ

ماذا عملت اليد الارسالية

انهُ نحتاج الى مجلدات ضخمة لكي نبين ما فعلت اليد الارسالية في الهيئة الاجتماعية . والعبارة الآتية مأخوذة عن تأليف جون باتون الذي قضى خمسين سنة من حياتهِ في جزائر نيو هبريدس في الاوقيانوس الباسيفيك . وقد كان سكانها برابرة ياكلون لحوم بعضهم وليسوا على شيء من المدنية . فيحسن ان تكون الجملة الآتية مثالاً لاعمال المرسلين في الدنيا . قال

"هذبنا معلمين . ترجمنا وطبعنا ونشرنا الكتاب المقدس . خدمنا المرضى والمائتين وزّعنا يوميًّا علاجات . علمناهم استعمال الآلات . ارشدناهم في امور الشرع ومعاملة المجرمين الخ"

فهل للكفر مرسلون في مشارق الارض ومغاربها . بل هل لدين من الاديان هذا النشاط المتساوي في كل الاقسام . اين جمعيات التبشير البرهمية وكم عدد مرسليها ومراكزهم وماذا عملوا للعالم . وما يقال في البرهمية يقال في البوذية واليهودية وسائر الاديان

ان الاعمال المشار اليها في الارساليات تستلزم من التهذيب العالي ما لا نراهُ في غير المبشرين . وتستلزم من المحبّة القلبية ما لا

نظير له في العالم . واعمال هؤلاء المبشرين كلها قائمة بالمحبة والتعليم وقد امتاز الاخوة المورافيون بانكار الذات خاصة . فانهم لا يختارون الاَّ اردأ الاقاليم كخط الاستواء والاقاليم القطبية

ويقوم امام عمل الكرازة من الصعوبات ما لا يسع هذا الكتاب تعدادهُ . كتعدُّد اللغات التي بلغت المئات ولا نرى كتابًا في كل الكتب البشرية مترجمًا اليوم الى ٤٤٠ لغة غير الكتاب المقدس . وجمعياتهُ تنفق على طبعهِ وتوزيعهِ نحو مئتين وخمسين الف ليرة انكليزية . وتنفق على نشرهِ والكرازة بهِ بين الامم نحو خمسة ملايين ليرة . ولم نذكر غير ذلك من الصعوبات القائمة امام المبشرين كالهجرة والفراق والمتاعب والنفقات والمجهولية وسوء ظن الاقوام ومعارضاتهم واضطهاداتهم وتعصباتهم واحتقارهم والصعوبات البيتية والمادية والاعتراضات العلمية والفلسفية الى غير ذلك من الصعوبات العديدة

قال مكنلي رئيس الولايات المتحدة في مؤتمر التبشير المسكوني الذي عقد في نيويورك سنة ١٩٠٠ ما نصهُ "ان تاريخ الارساليات المسيحية يتضمَّن تاثيرات مهيجة وآثارًا عجيبة . وتضحية المرسلين انفسهم لاجل اخوتهم يشغل صفحة من امجد الصفحات في تاريخ العالم . فالمرسل الذي يقف نفسهُ لخدمة الرب والانسان ويحمل مصباح الحقيقة والهدى يستوجب الشكر والاحترام من كل النوع الانساني . وينبغي ان يوضع الرجل الشريف الذي ينكر نفسهُ لخدمة السلام

في مصاف ابطال العالم. انهم ابطال اولئك الذين ينتضون حسام الروح لمحاربة الجهالات والرذائل وانارة ظلمات الوثنية والخرافات بنور الحقيقة والفهم . انهم رسل المحبة والبر فيصادرون الامراض والمخاطر والموت ويقاسون في مراكزهم من صنوف القسوة ما يكل عنه وصف اللسان ولكن ارواحهم الشريفة لا تدانى القنوط ولا يحسبون انفسهم ثمينة حتى يكملوا بفرح سعيهم المشكور . . . فهم يعطوننا مثالاً على الثبات والتجلد والحزم في مبادئهم وحوزة الفوز لا بالقوة الاجبارية بل بوداعة الحق اذ يضعون في ايدي اخوتهم التعساء مفاتيح كنوز المعرفة وينيرون عقولهم بتشويقها الى التحسين فان التهذيب خطوة لا مناص منها في مشروعات المرسلين وفي بعض الاحوال ينبغي ان تكون توطئة كل نجاح . ان اعمال المرسلين عسرة دائمًا ومحاطة بالتجارب على انها لم تبقَ كما كانت من ذي قبل . . . من يستطيع ان يقدرهم حق قدرهم في ترقيات الامم . فان مساعداتهم الداخلية والخارجية في معارج الانسانية تفوق الاحصاء . فقد هذبوا الصناعة واضافوا الى المتجر صنوفًا جديدة وعزّزوا الربط والمساعدات ومتّنوا الربط البيتية وزادوا الشعوب التحامًا ورقوا الانسان وحسنوا نظام الهيئة الاجتماعية وانوا التاثيرات الفعالة في نشر الوية النظام وتوطيد دعائم الحكومة"

هذا ما قاله رجل من كبار الطبقة الاولى في الانسانية وهو رئيس اكبر وارقى جمهورية في العالم

فاولاد من هولاء . وروح من دفعتهم لهذا العمل

الفصل الثاني

موافقة المسيحية لاعلى درجات المدنية

تقدّم في التمهيد ان بعضهم ينكرون دعوى المسيحيين أن المسيحية هي علة الارتقاء المدني . وقد تعهدنا بان نترك لهم ذلك ونقتصر على ذكر الامور المسلَّم بها من العموم . وعليه نقول . ان الحياة المسيحية موافقة وموافقة لاعلى درجات الارتقاء المدني والنور الذهني

هذه هي مبادئ الحياة المسيحية وصورتها في الكتاب وفي التاريخ . وقد جمعتها هاتان الكلمتان وهما

الطهارة والمحبة

وقد شرحها احد الدعاة الأول للنصرانية بقوله الديانة الطاهرة النقية المقبولة عند الله الآب هي هذه

١ افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم — هذه هي المحبة

٢ حفظ الانسان نفسهُ بلا دنس في العالم — هذه هي الطهارة

رسالة يعقوب ص ١ : ٢٧

هاتان الفضيلتان ها خلاصة المسيحية . فاية مدنية تفوقها او

تناقضها . اذا راجعنا تاريخ المدنية نراها قد غيّرت كثيرًا من افكار الامم واقتناعاتهم وآرائهم ورسومهم (طقوسهم) وهيئاتهم الدينية ومبادئهم وعوائدهم واصطلاحاتهم وكل ما في العالم متغيّر فهل تغيّرت هذه الروح في ارقى درجات المدنية التي بلغتها اوربا واميركا . هل اصبح نور الآداب المسيحية ضئيلاً لدى انوار المدنية الحالية . هل ذبلت ازهار المحبة او أُعدمت نكهة الطهارة . أليس لها اليوم الطلاوة والرونق اللذان كانا لها من الفي سنة

لست اتكلّم في الرسوم النصرانية والعقائد والعادات تلك امور لها دوائر خاصة ومقام خاصّ بها . ولكنني اتكلّم في الحياة المسيحية — في المبدأ الاساسي فيها — محبة الناس احسانيًا وطهارة الحياة ادبيًا — ولست اعني ثبوت هذه الروح لكلٍّ من اتباع النصرانية لان ذلك ليس مطلوبًا . اذ قد يكون كثيرون من ادعيائها خالين من روحها . انما اريد ان المبادئ الانسانية السامية والحال المدنية الراقية التي بلغت في هذه العصور الاخيرة حدًّا دونهُ السحاب لم تعاكس ولم تنافِ الحياة المسيحية بشيء من الاشياء

فقد سمعنا من قال في المسيح انهُ معتوه لانغالاته في محبة الناس ورعايتهم وخدمة مصالحهم . ولكن هل قال عليهِ احد انهُ طماع او فاسق او مجرم او منافٍ الآداب بكبيرة او صغيرة . لقد مرّت اقوال خمسة وعشرين هي خلاصة ما بلغهُ كل الفكر الانساني . وكلها اجمعت على تزكية المسيح وتعظيمهِ . والحياة المسيحية انما هي استمرار

حياة المسيح لان الآب يعيش في اولادهِ . فتاريخ المسيحية الحقيقية هو تاريخ المسيح واعمالها اعمالهُ – الاعمال التي اعملها انا يعملهـا الذي يؤمن بي ويعمل اعظم منها – احسان الله للروح والجسد

لقد نشأت الحياة المسيحية في الاسطبل ونمت في كوخ نجار ورافقت جماعة الصيادين وبلغت ارقى العروش وكانت موافقة لهذه كما لتلك وقد برهنت في رحلاتها التاريخية انها صالحة ومناسبة لكل الاحوال والهيئات والمنازل – هي روح المسيح – الطهارة والمحبة. فهي لائقة بقصور الملوك كما لاقت باكواخ الصيادين ولازمة في الافراح لزومها في الاحزان ومناسبة لاحوال البشر المختلفة وصالحة للبناء وحفظ المركز والسير الامامي في اعلى واحسن حالات المدنية. وهذا اقل ما يقال فيها

الفصل الثالث

في حلها المشاكل التي تحول دون ادراك السعادة

لقد قضي على الانسان ان يجاهد في طلاب السعادة التي فطر على تصوّرها والحنين اليها على رغم ما يحول دونها من الصعاب والمشاكل . ونرى في الحياة المسيحية حلاً للمشاكل التي تحول دون

ادراك السعادة

اولاً في العائلة

ثانيًا في الهيئة الاجتماعية

اولاً في العائلة

ان الطلاق وتعداد الازواج من مصائب الانسانية وبلايا البشرية وهذه هي الدودة التي تنخر قلب الانسانية وتسلبها السعادة العائلية. وقد وصفت احدى سيدات العجم حال الضرار "انه كالنار في الضلوع". هذه هي النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت في غير المسيحية. فان مساواة الرجل بالمرأة من خصائص المسيحية التي لا تشاركها فيها ديانة حاضرة ولا بائدة. وهو من التعاليم الاساسية المسطورة في كتابها. "فلكل رجل امرأة ولكل امرأة رجل" "وليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل من دون المرأة"

ولست اقول ان حفظ حقوق المرأة ومساواتها بالرجل من خصائص الحكومات المسيحية. لان الحكومة مع ارتقائها هي دون الحياة المسيحية بمراحل. ولست اقول انها من خصائص الاكليرس المسيحي لان حقيقة الاكليرس المسيحي معروفة عندي كما عند غيري من مفتوحي الاعين. ولكنني اقول. انها من خصائص الحياة المسيحية

فالتعليم المسيحي قرّر مقام المرأة . والرجل المسيحي الحقيقي يحفظ تلك الوصية . وهي قضية تنفرد بها النصرانية عن كل الاديان

ثانيًا في الهيئة الاجتماعية

التحكيم الدولي . ان امتشاق الحسام في تاريخ الانسانية من آثار الهمجية وبقايا الوحشية . وما دامت الاخلاق الوحشية تسود فامتشاق الحسام ضربة لازب . وابن محل ذلك في الحياة المسيحية

من ضربك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ايضًا . وقد قال المسيح لتلميذهِ بطرس قولاً يحسن ان يكون خلاصة التاريخ السياسي في الارض "رد سيفك الى غمدهِ لان من ياخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ". لقد عاش سيدنا في هذا العالم وديعًا مسالمًا وكما انهُ لم يتدنس بعيب ادبي كذلك لم يتدنس بعيب سياسي . فلم يستعمل القوّة وقد نهى اتباعهُ عن استعمالها . والتاريخ يصرح انهُ لا احد من الرسل او خلفائهم مدة ثلاث مئة سنة استل سيفًا او قاوم الشر بالشرّ . بل جميعهم كانوا يتحملون الاضطهادات النارية بالصبر الجميل

وفي العصور الاخيرة لما نشأت الدول النصرانية . وشعر ارباب الحياة المسيحية فيها ان الحروب تنافي المبدأ المسيحي شرعوا يحلون التحكيم الدولي محلها . مع ان اولئك المتحاكمين اقوى دول العالم .

ولنا وطيد الامل ان المسيحية ستفوز بالغاء الحروب كما فازت بتحرير العبيد . فلقد جرى التحكيم بين انكلترا وغيرها من الدول اثنتي عشرة مرة في النصف الاخير من القرن المنصرم. وعن قريب يتمّ الاتفاق بينها وبين فرنسا وانكلترا واميركا على رفع كل خلاف يقع بينها لمجالس التحكيم . ومتى عمّ هذا المبدأ جميع الممالك فسيتم الصوت القائل وعلى الارض السلام

خلاصة

ها قد اوردت لك ثلاث قضايا من متعلقات الحياة المسيحية لا يمكن انكارها ولا ايجادها في غيرها

الاولى الكرازة بانجيل السلام في كل الارض

الثانية سيرها مع ارقى درجات المدنية وحفظ مركزها العالي فيها

الثالثة حل المشاكل التي تحول دون امتلاك السعادة

بقي من آثار الحياة المسيحية ما لا يحصى من المشاريع الخيرية التي لم تقم بهـا ديانة ولا امة منذ وُجدت الخليقة على هذه الارض . فان لها الوفا من الملاجئ للعناية بالعمي والخرس والبرص والمسلولين واللقطاء والعاجزين والايتام وغيرهم

هذا اولاً

وان لها الوفًا من المطابع تصدّر يوميًّا ملايين الصحف والكتب لاثارة الاذهان وتقديس العواطف

هذا ثانيًا

ويدها مبسوطة في مشارق الارض ومغاربها للاحسان الى الامم حتى الذين اساءوا اليها . كما جرى في اميركا سنة ١٩٠٠ اذ جمعوا الالوف المؤلفة من الليرات لاعانة الصينيين في ولاية شنسي وشانسي وهم قد ذبحوا اولادهم بفظاعة لم يتصور الشيطان شرًّا منها

والى اليوم لم تخجل الوثنية في مضايقة المسيحية واهانتها وهي تلقى في بلاد المسيحية كل رعاية واكرام

ولنا ان نسأل المسائل الاتية

١ بماذا حُفِظت المبادئ المسيحية في وسط انون نار الاضطهاد

٢ بماذا فازت المبادئ المسيحية في ميدان العقل والعلم

٣ لماذا نراها كلما زادت رفعةً زادت ضعة ووداعة

فهي لا تضطهد اتباع ديانة من الديانات . والذين يضطهدون من النصارى هم ابعد عن روح المسيح من اولئك المضطهدين . اقول ذلك مع قطع النظر عمّا يأتيه بعضهم من الاعمال السياسية تحت اسم الدين والدين براء من اعمالهم السياسية الفاسدة

الحياة المسيحية اثارها بجانب فراش المريض وحول مائدة اليتيم وفي محيط المنكوبين والمعوزين

قضايا ثانوية

اننا وان كنا لا نقدر ان نحتكر الامور الآتية للمسيحية فلسنا نجهل فضل المسيحية عليها

١

العلم

العلم واحدٌ من موجودات الانسانية . فاين نمت اغراسه وزهت وازهرت وتأصلت واثمرت وافرخت وتكاثرت. ليس جيلاً او جيلين بل اجيالاً متوالية مع حفظ النسبة

٢

الاصلاح

ابن منبت الاصلاح ومشهد آياته دينيًّا وادبيًّا وسياسيًّا. وعمّن اخذ الناس هذه الكلمات اخاء حرية مساواة

٣

الاحسان

خذ قوائم الاحسان في العالم كلهِ بالنسبة الى عدد الشعوب واخبرني هل من نسبة بين المسيحيين وبين اخوانهم بني الاديان الأُخر

٤

التسامح

ليس بالكلام والادعاء بل بالفعل . ان المسيحية تسمع كل كلام

يقال فيهـا بالوداعة والحلم وتفسح في حرية الفكر لكل المذاهب والنحل يقولون فيها ما يشاؤون وهم تحت حمايتها

٥

الغلبة

لست اعني غلبة السيف التي تتباهى بها الدول . ولا غلبة العدد التي يفاخر بها صغار الاحلام بل

غلبة التأثير

انتقال عدوى البرّ والفضيلة . هل خضعت المسيحية لليهودية والرومانية يوم كانت مستعبدة لها . كلاّ . بل انّرت فيهما ودحرتهما من ميدان القيادة الفكرية . وما زالت اليوم عوائدها واصطلاحاتها مشكاة العقل والحياة

الخاتمة

قد قدّمنا لاثبات دعوى النصرانية في يسوع الناصري خمسة انواع من الادلة

الاول. شهادة الحواس مع استيفاء الشروط فقد شهد مئات من اعدل الشهود بقيامة المسيح وكثيرون منهم ختموا شهادتهم بدمائهم بعد حياة زان فضلها التاريخ

الثاني. شهادة النبوّة. وقد اوردنا منها كثيرًا من النبوات في ثلاثين راسًا وكلها تمّت في اوقاتها مع انها قيلت قبل مجيء المسيح الى هذا العالم بمئات من السنين وذلك في احوال متباينة وبواسطة اشخاص عديدين

الثالث. شهادة الرموز. وبيّنا النظام الرمزي اليهودي في الذبائح والهيكل والكهنة مع وضوح الاشارة الى المسيح الذبيحة الحقيقية والكاهن العظيم

الرابع. شهادة حياة المسيح. باحتمالهِ وتعاليمهِ وفضائلهِ وسموّهِ وتفوّقهِ على جميع الذين ظهروا في ميدان التاريخ

الخامس. شهادة الحياة المسيحية. التي كانت فائدة الانسانية في تقدماتها وآئلة الى انارة العالم واسعادهِ. وهي اثر المسيح ودليل عليهِ

فهل يرى المطالع العزيز ما تقدّم كافيًا لاثبات دعوى النصرانية

في يسوع الناصري

انهُ الكلمة الازلي. ابن الله. اعلان اللاهوت. مخلص البشر. وقائد الانسانية الى الله والى المجد

فيا ايها المطالع

هل وقفت وقفة المتأمل المنصف

هل فتحت الكتاب المقدس عن اخلاص

هل راجعت نبواتهِ وقابلتها على اتمامها

وهل لاحظت الرموز ودلالتها الواضحة على المسيح وملكوتهِ

هل قرات تاريخ حياة المسيح

وتأملت في فضائلهِ وتمعّنت في تعاليمهِ وفكّرت في حقيقة امرهِ

وهل تريد ان تقف وتسأل نفسك ايا انسان هو

تأمل في كل ذلك واحكم بعد التروي ان كنت حكيمًا وفوق كل ذي علم عليم

وقد كان الفراغ من تبييضهِ في ١٠ شباط سنة ١٩١١

في حمص

JAN 11 2001
APR 2001
Circulation Dept 4

DATE DUE

239:K45aA:c.1
خباز، حنا
الادلة البهية في اثبات دعوى النصران
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000646

American University of Beirut

239
K45aA

General Library

239
K45aA
c.1